حقيقة أمريكا

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة أمريكا

الدكتور
محمد عمر الحاجي

دار المكتبي

الطبعة الأولى
1423هـ - 2002 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

من وحي التنزيل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قال تعالىٰ :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

[آل عمران : / ١٧٣ـ ١٧٥]

صدق الله العظيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم علىٰ من أرسله الله رحمةً للعالمين ، نبينا محمداً ﷺ ، وعلىٰ آله الطيبين وصحابته أجمعين ، وعلىٰ جميع من سار علىٰ الدرب القويم إلىٰ يوم الدين ، وبعد :

هناك سنن إلٰهية في الأمم والجماعات والأفراد ، ومنها قوله تعالىٰ : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[آل عمران : ١٤٠] .

حتىٰ لو رأينا دولاً عظمىٰ ـ في هذا الزمان ـ تطغىٰ وتظلم وتتجبّر ، لكن سنة الله لا بدّ أن تصيبها ، لأن الله سبحانه وتعالى قررّ في كتابه الكريم أنه لا بدّ من هلاك الأمة التي تظلم الآخرين ، قال تعالىٰ : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنبياء : ١١] .

وإلا فأين قوم عاد وثمود ؟ وأين الأكاسرة والقياصرة ؟ وأين الفراعنة والقوارين ؟ وأين التتار والمغول ؟ وأين . . . وأين ؟!

لقد دمّرهم الله بسبب ظلمهم للآخرين ، وهذا لا ينطبق علىٰ الماضين فقط ، بل إنه يعمّ الجميع ، فالذي أهلك الأمم السابقة الظالمة ، هو ذاته

سيهلك كل أمة ـ وعلىٰ مدىٰ الأيام ـ مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٠ـ١٠٢] .

وهكذا لم يمض علىٰ اكتشاف أمريكا أكثر من خمسمائة سنة حتىٰ أصبحت الدولة العظمىٰ المتحكمة بمصائر الشعوب والأمم ، لكن بدل أن تنظر إلىٰ الآخرين بمنظار واحد ، وتكيل بمكيالٍ واحد ، إذا بها تظلم فئة وتنحاز إلىٰ أخرىٰ ، وتدعم إسرائيل إلىٰ ما لا نهاية ، وتغض الطرف عن حقوق العرب والمسلمين ، بل وتشارك فعلياً في تدميرهم ومصّ ثرواتهم ونحو ذلك ! !

ومن قوة إعلامها وسيطرة دولارها و . . . ، انخدع الكثير من أبناء جلدتنا ، فظنوا أن السعادة والنعيم يكمن في اتباع أمريكا ، وهذا ما يطفو علىٰ السطح ، فماذا لو نفذنا إلى عمق المجتمع الأمريكي : إلىٰ العلاقات الاجتماعية والأسرية ، إلىٰ الأحلام والآمال ، إلىٰ . . . ؟!

من هنا كانت فكرة هذا الكتاب ، فكانت أهم محاوره ما يلي :

ـ بدايات أمريكا وتطورها .

ـ في رحاب الأوضاع الأمريكية المختلفة : نظام الحكم ، والجوانب الدينية ، والاجتماعية ، والخدمية ، وانتشار الجرائم ونحو ذلك .

ـ الوضع الاقتصادي الأمريكي .

ـ التجسس والتسلح في أمريكا . . .

وهي ليست إلا محاولات متواضعة لتسليط الأضواء على بعض الأمور التي تغيب عن أذهان الكثيرين من الذين انخدعوا بالصرعات الأمريكية ! !

لذلك فعلىٰ الناس ـ وخاصة الشعوب والأمم المظلومة ـ أن ينتظروا سنة الله في أمريكا ، لكن قد يقول قائل : ولكن ما حدث للأمم الظالمة السابقة كان لأن تلك الأمم لم تكن تملك الأسلحة الذرية والنووية ، ولم يكن لديها خبرة في مجالات الفضاء و. . . ، وأمريكا اليوم تملك وتملك. . .

أجل!! لكنها سنة الله سبحانه : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات : ١٦ـ١٨] .

وإلا ما ذنب أطفال العراق ، وما ذنب إخوتنا في فلسطين ، وما هو الذنب الذي اقترفته شعوب إفريقيا. . . ، حتىٰ تفعل بهم أمريكا ما تفعل ؟!

لكن متىٰ تتحقق سنة الله ؟ ! ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل : ٦١] .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

الباب الأول

بدايات أمريكا وتطورها

ـ الفصل الأول : اكتشاف أمريكا . .

ـ الفصل الثاني : تكوين الأمة الأمريكية . . .

ـ الفصل الثالث : ما بعد الاستقلال . . .

الفصل الأول

اكتشاف أمريكا

أثناء العودة إلىٰ بدايات الحكاية هنا ، نرىٰ أمراً عجباً ! !

حيث يتساءل المرء عن كيفية حدوث مثل ذلك الأمر ، فكما نرىٰ في هذه الأيام أن أمريكا هي أعظم دولة في العالم ، وأكبرها مكانة وشأناً ، وأكثرها تقدّماً وتطوراً ، و . . .

وبالتالي فتاريخها لا يزيد علىٰ أربعة قرون ، فكيف ظهرت إلىٰ الوجود ؟ وكيف أصبحت ـ وبهذه السرعة ـ الدولة الفتية القوية ؟ !

أجل !

إن جوهر القضية في الدراسة هنا : هو الفترة القصيرة للوصول إلىٰ القمة ، وهو ما يعبّر عنه بالإصرار والتحدّي ، واختزال التاريخ البشري الطويل . . .

فكيف كانت بدايات اكتشاف أمريكا ، ومتىٰ حدث ذلك ؟ !

لقد اجتمعت عدّة عوامل أدت إلىٰ اكتشاف أمريكا ، ولعل أهمها ما يلي :

الرغبة في نشر الديانة المسيحية خارج أوربا ، مثال ذلك : ما تحمّلته فرنسا في سبيل التبشير بالمسيحية في منطقة حوض نهر المسيسبي ومنطقة البحيرات العظمىٰ بأمريكا الشمالية . . .

إضافةً إلىٰ ظهور الدول الحديثة والقوية في أوربا ، مما ساهم في عملية تشجيع الملاّحين علىٰ ارتياد البحار والمحيطات لكشف الطريق إلىٰ الهند ، مثال ذلك : تشجيع بريطانيا وفرنسا والبرتغال لهذا الأمر . . .

لكن أهم عامل في ذلك هو التطلّع إلىٰ الربح التجاري ، ولذلك لابدّ من اكتشاف طريق تجاري يوصل إلىٰ بلاد تملك المواد الخام ، وتفتح أسواقها لتصريف المنتجات الأوربية . . .

من هنا فقد شارك في عمليات اكتشاف أمريكا كلاً من البرتغال وإسبانيا وبريطانيا وفرنسا وهولندا .

فإسبانيا : قدّمت الكثير من الرّحالة ، مثل الملاّح الإيطالي (كريستوفر كولمبس) ، حيث قام بأربع رحلات لكشف الطريق إلىٰ العالم الجديد ، وذلك في الفترة الواقعة بين عامي (١٤٩٢ و١٥٠٤م) ، وبالفعل تمكّن من اكتشاف جزر كوباوهاييتي وترينداد ومصب نهر الأورينوكو . . .

ثم كان الرحالة (بنزون) حيث وصل إلىٰ جنوبي مصب نهر الأورينوكو ، وكشف (سان أوجسطين) ، ودار حول رأس (سان روك) ، ووصل إلىٰ خليج (باريا) . . .

ثم قام المغامر الإيطالي (أمريجوفز بوتشي) ببعض الكشوفات الجغرافية ، فاكتشف في عام ١٤٩٩م ساحل فنزويلا ، ثم اكتشف ساحل البرازيل . . .

ولما عاد إلىٰ إسبانيا ، راح ينشر أخبار اكتشافاته بتقارير مفصلة ، وأعلن ـ ولأول مرة ـ أنه اكتشف قارة كبيرة تقع في القسم الجنوبي من المحيط الأطلنطي .

كل ذلك جعل أحد علماء الجغرافية الألمان يُطالب بإطلاق اسمه علىٰ

تلكم القارة ، فكانت أصل التسمية : أمريكا .

ثم جاء الملاّح (ماجلان) فقام برحلة للبحث عن الطريق الغربي إلىٰ الهند ، ولما وصل إلىٰ البرازيل ، اتجه نحو المحيط الهادي ، ودار حول أمريكا الجنوبية . . .

وهكذا تكوّنت المستعمرات الإسبانية في القارة الجديدة ، فتدفّق آلاف العمال والمزارعين إلىٰ هناك ، حتىٰ أُسّس في إسبانيا مكتب لتنظيم الهجرة و متابعة أحوال المهاجرين . . .

وتـأسـس مجلـس لتعييـن وعـزل نـواب الملـك ، أي حكـام المستعمرات ، وظلّت المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الإسباني حتىٰ بدايات القرن التاسع عشر ! !

وأما البرتغال : فقد شاركت في اكتشاف القارة الجديدة ، وذلك عندما قام المستكشف (كابرال) برحلة ، وذلك عام ١٥٠٠م ، فوصل إلىٰ البرازيل صدفة !

. . وهكذا أسس البرتغاليون مستعمرة حقيقية في البرازيل ، وأدخلوا إليها زراعة قصب السكر وتربية الماشية ، وأسسوا بعض المدن الجديدة ، وعينوا لها حكاماً يتبعون البرتغال . . .

ثم جاء دور بريطانيا :

نتيجة الصراع الإسباني الإنجليزي علىٰ السيادة البحرية ، والذي حُسم لصالح الإنجليز ، أعطت الملكة (إليزابيت الأولىٰ) أمراً بمهاجمة السفن الإسبانية المحمّلة بالذهب والفضة من القارة الأمريكية . . .

فتقدّم الملاّح (دريك) شمالاً حتىٰ اكتشف ساحل كاليفورنيا . . .

وهكذا ركزّت بريطانيا علىٰ إقامة المستعمرات في أمريكا ، كبنسلفانيا ، وفيلادلفيا ، وفرجينيا ، وميريلاند ، وغيرها . . .

أي : لم يأت عام ١٧٣٣م حتىٰ كانت قد تأسّست في منطقة ساحل المحيط الأطلنطي ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية ، يزيد عدد سكانها عن مليونين من السكان!

وهكذا استفادت بريطانيا من تلكم المستعمرات الضرائب الكبيرة ، وبتشغيل الشباب العاطل عن العمل ، وبناء الأسطول الضخم اعتماداً على الغابات الأمريكية ، و . . .

وأما فرنسا : فتأخرت مسألة اكتشافها للقارة الجديدة . . . لذلك لاقت حملاتها المواجهة العنيفة من الهنود الحمر ، إضافة إلى منافسة بريطانيا القوية لها ، خاصة في ولاية كندا ولويزيانا ، وغيرهما . . .

وأما هولندا : فكان دورها في عمليات الكشف ضعيفاً ومتأخراً ، حيث اكتشف المّلاح (هنري هدسون) خليج نيويورك ونهر هدسون ، ورأس هورن . . .

وهكذا ، تم اكتشاف القارّة الجديدة ، وهي : أمريكا . . .

* * *

الفصل الثاني

تكوين الأمة الأمريكية

وهكذا انطلقت الرحلات وانفتحت أبواب الهجرة إلىٰ القارة الجديدة ، حيث حرية العيش ، ووفرة الأراضي الخصبة ، والثروات الخام العذراء . . .

وبعد فترة ، وإذا بالأراضي الأمريكية تجمع شعوباً مختلفة ، من روسيا وآسيا وأوروبا ، ومن الدول الإفريقية والعربية ، و . . . .

وإذا بهذه الشعوب في تلكم الأراضي الحديثة ، تترابط وتتجمّع ، بل وتمتزج أحياناً .

ولا ننسىٰ الأهوال والمصائب التي عانت منها الأجيال الثلاثة الأولىٰ ، حيث روح المغامرة والإثارة والتحمّل ، وإلا كان الفشل!

لكن كيف يتم التلاحم والانصهار في بوتقة واحدة ، ليتكوّن شعب واحد ، وأمة واحدة ؟!

المشكلة الرئيسية هي أن المستعمرات التي قامت على أراضي القارّة الجديدة ، كانت متباينة في كل شيء : فالأحلام والآمال مختلفة ، والعقيدة واللغة مختلفة ، وكل شيء يختلف من جماعة لأخرىٰ . . .

فالانجليز جاؤوا إلىٰ أمريكا ، ومعهم زوجاتهم ، وكانوا يهدفون من

ذلك كله إلى التناسل والاستقرار وتكوين مجتمع مصغّر عن المجتمع الانجليزي . . .

أما الإسبان والبرتغال فقد عاشوا في مجتمعات مغلقة ، حيث المناجم والمزارع والهنود الحمر ونحو ذلك . . .

وأما الفرنسيون فقد جاؤوا ليقيموا بالقرب من كنيسة أوحصن ، وليتلقّوا الأوامر من موظف رسمي أو قسيس ، لذلك تزوجوا من الهنديات . . .

إضافةً إلىٰ أن المهاجرين حملوا معهم ثقافاتٍ متنوعةً ، ومهاراتٍ مختلفة ، وأوضاعاً اجتماعيةً معينةً . . .

وتؤكد الدراسات علىٰ أن المستعمرات الانجليزية في أمريكا الشمالية صارت منطقة جذبٍ للمهاجرين ، وذلك نظراً لموقعها المتوسط ، حيث المناخ المعتدل والموارد الطبيعية الوفيرة .

وفي الفترة الواقعة بين عامي (١٨٠٠و١٩١٤م) هاجر من أوربا إلىٰ أمريكا قرابة خمسة وثلاثين مليوناً ! !

وهكذا عاش البيض في المستعمرات الشمالية ، وكانت عيشتهم تشبه عيشة الاقطاع في العصور الوسطىٰ .

بينما عاش السود في المستعمرات الجنوبية ، وذلك بهدف العمل في مزارع قصب السكر والقطن ونحو ذلك .

مما أدىٰ إلىٰ التقدم السريع في المستعمرات الشمالية ، لذلك ظهرت أولىٰ الجامعات الأمريكية ، وهي جامعة (هارفارد) وذلك عام ١٦٣٦م .

بينما بقيت المستعمرات الجنوبية تعتمد علىٰ النشاطات الزراعية . . .

* * *

إذن :

كانت المستعمرات البريطانية الثلاثة عشرة تفتقد الروابط الثقافية والاجتماعية ونحو ذلك ، لكن مع ذلك فكانت تتفق فيما بينها علىٰ مسائل المساواة والديمقراطية ووجوب إتاحة الفرص لسكانها لممارسة الحقوق السياسية كما يتمتع سكان بريطانيا والجزر التابعة لها بهذه الحقوق . . .

وزاد الطين بلّة أن الانجليز المهاجرين راحوا يحسّون بالاستياء من السياسة الاستعمارية لبلدهم بريطانيا ، حيث تُحرّم عليهم المتاجرة مع أي دولة غير بريطانيا .

إضافةً إلىٰ الضرائب الباهظة التي أرهقتهم . . .

وهكذا انتشرت بينهم فكرة الثورة علىٰ تلكم الأوضاع السيئة ، ومحاولات التخلّص من الأعباء الكبيرة ، خاصةً في مجالات الملاحة والضرائب والتجارة . . .

وأدىٰ ذلك إلىٰ عدة خطوات ، أُدخلت فيما سُمّي بالثورة الأمريكية ، وأهمها :

ـ المظاهرات الاحتجاجية : خاصة بعد تشكيل جماعة (أبناء الحرية) في عام ١٧٧٢م بمستعمرة (فرجينيا) ، وانتشار أفكارها الداعية إلىٰ مزيدٍ من المظاهرات الاحتجاجية ، وذلك عن طريق الصحف والمجلات والكتيبات . . .

ـ المقاطعة الاقتصادية : خاصة بعد صدور قانون (تاونشند) عام ١٧٦٧م ، والذي فرض رسوماً جمركية علىٰ المستورد من الشاي والورق والزجاج . . .

ـ تشكيل لجان اتصال وهيئات تشريعية : في عام ١٧٧٢م شكلت لجنة

برئاسة (سام آدمز) هدفها الاتصال بسائر المدن في المستعمرات .

ثم عقدت مؤتمرات إقليمية منفصلة عن الجسم الأم ، وكانت قرارات المؤتمر الأول مثلاً تركز علىٰ أن للمستعمرات السلطة الكاملة في وضع التشريعات الخاصة بشؤونها ، وأن للمستوطنين الانجليز في تلكم المستعمرات الحق في الموافقة علىٰ القوانين التي يصدرها البرلمان الانجليزي ، ولهم الحق في رفضها أيضاً . . .

وكانت الحرب :

حيث اعتبرت الدولة البريطانية قرارات المؤتمر بمثابة صفعة قوية لها ، مما أدىٰ إلىٰ اتخاذ قرار يسمح لها باستخدام القوة من أجل إطفاء نار الفتنة . . .

وحدثت المواجهات ، وسقط الكثير علىٰ أرض أمريكا . . .

وفي آذار ١٧٧٦م احتل الثوار مدينة بوسطن ، ورفع (جورج واشنطن) العلم الأمريكي الخاص ، وبدأت عمليات انتشار الجيش و . . .

وكان لانتشار هذا الخبر دويّ كبير في القارة الجديدة ، فتحرك سكان المستعمرات للتحرر من نير الاحتلال الانكليزي ، وتحمّس الناس للاستقلال .

وفي ١٧٨١م استطاع (جورج واشنطن) محاصرة القوات البريطانية ، وكانت النتيجة أن أُعلن استقلال أمريكا عن بريطانيا ، وذلك بعقد معاهدة الصلح في ٣ أيلول ١٧٨٣م وكانت الدولة الأمريكية المستقلة . . .

* * *

الفصل الثالث

ما بعد الاستقلال...

عاش الناس علىٰ الأراضي الجديدة ، وهم يحلمون بالديمقراطية ، أي لكل الناس الحق في فرص متساوية في الحياة ، لهم ولأولادهم .

وكذلك عاشوا علىٰ إحساس جميل ، وهو أن القَدَرَ ينتظرهم ليحملوا رسالة عظيمة للآخرين . . .

لذلك ما إن قام (جورج واشنطن) بالثورة علىٰ الانجليز حتى وقف معه غالبية الناس ، فكان الاستقلال وظهرت مكانة جورج كأنجح قائد عسكري في حرب الاستقلال الأمريكية ، وكرئيس للجنة الدستورية ، وهكذا أصبح أول رئيس لأمريكا .

وتشير الإحصائيات إلىٰ أن عدد سكان أمريكا وقت الاستقلال كان يقارب أربعة ملايين نسمة ، منهم ثلاثة ونصف من البيض ، والبقية من الملوّنين .

ولم يكن فيها سوىٰ خمس مدن رئيسية ، هي (فيلادلفيا ، ونيويورك ، وبوسطن ، وشارلستون ، وبلتيمور) .

ودار الزمن دورته ، وسارعت القوى المعتدلة في كل ولاية من الولايات الأمريكية إلىٰ الضغط من أجل انتخاب ممثلي الولاية وذلك من خلال مؤتمر يعقد في مدينة (فيلادلفيا) .

وبالفعل انعقد المؤتمر ، وكانت أهم ثماره إصدار الدستور الأمريكي ، والذي تميّز عن الانجليزي بعدة أمور ، منها : إلغاء امتيازات الإقطاع وطرح أراضيه للبيع ، والتخلّي عن نظام توريث الابن الأكبر ، وتوزيع الميراث بين الأخوة ، وإسقاط حق الكنيسة في تحصيل جزء معين من انتاج الأرض ، واشتراط الأخذ بالحريات السياسية والمدنية ونحو ذلك . . .

وجاء في ديباجة الدستور : (نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا في تأليف اتحاد أكمل ، وفي إقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشتركة ، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية) .

ومن أبرز مواد الدستور الأمريكي :

ـ **المادة الأولىٰ** : وهي التي حددت السلطة التشريعية ، الممثلة في (الكونجرس) والمؤلف من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب .

ويتألف مجلس النواب من أعضاء يُنتخبون كل عامين من قبل أهالي الولايات المختلفة ، بحيث لا يزيد عدد النواب عن نائب واحدٍ لكل ثلاثين ألف سنة .

بينما يتألف مجلس الشيوخ من شيخين عن كل ولاية ، ومدة كل دورة للمجلس ست سنوات .

وبالتالي ، فكل مشروع قانون يصدّق عليه مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، يجب قبل أن يصبح قانوناً ، أن يقدّم إلىٰ رئيس الولايات المتحدة ، فإذا أقرّه أمضاه ، وإذا لم يقرّه أعاده إلىٰ المجلس .

ـ **المادة الثانية** : تخوّل الرئيس المنتخب السلطة التنفيذية ، بحيث

يشغل منصبه مدة أربع سنين ، ويُنتخب معه نائبه ولنفس المدة أيضاً .

ويكون الرئيس قائداً أعلىٰ للجيش ، ويتمتع بصلاحيات واسعة ، منها : عزل نائبه وجميع الموظفين المدنيين بالولايات المتحدة من مناصبهم ، وذلك عند اتهامهم وإدانتهم بعدم الولاء أو الخيانة أو الرشوة. . .

ـ **المادة الثالثة** : نصّت علىٰ حصر السلطات القضائية للولايات المتحدة في محكمة عليا واحدة ، بحيث تشمل صلاحياتها جميع الأحوال المتعلقة بالقانون والعدل والمعاهدات المبرمة ، والأحوال المتعلقة بالسفراء ، والمنازعات التي تنشأ بين ولايتين أو أكثر. . .

ـ **المادة الرابعة** : نصّت علىٰ أن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدِّر تقديراً كاملاً القوانين العامة والسجلات والإجراءات القضائية لكل ولاية أخرىٰ .

ويحق لمواطني كل ولاية أن يتمتعوا بجميع المزايا والحصانات التي يتمتع بها المواطنون في الولايات الأخرىٰ .

ـ **المادة الخامسة** : نصّت علىٰ أن للكونجرس أن يقترح تعديل الدستور بناء علىٰ ثلثي أعضاء المجلسين ، وأن لا يتم التعديل قبل عام ١٨٠٨م ، وألا تحرم أي ولاية من حقها في المساوة في الاقتراع في مجلس الشيوخ .

ـ **المادة السادسة** : جميع ما أُبرم قبل هذا الدستور من قروض وعقود و. . .يعتبر معمولاً بها ، وكل ما يُبرم بعدها يعتبر بمثابة القانون الأعلىٰ في البلاد .

ـ **المادة السابعة** : موافقة تسع ولايات تكفي لإقامة هذا الدستور بين الولايات التي تقرّه. . .

ثم كانت بعض التعديلات ، كان أهمها : حرية الأديان ، وحرية كل

فرد في حيازة الأسلحة ، وعدم انتهاك حرية الشعب ، وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه إليه تهمة . . .

ولا تنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من الولايات علىٰ مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو بسبب الذكورة أو الأنوثة . . .

إذن .

نجح الدستور الأمريكي في التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة عند الولايات ، خاصة التنوع الثقافي والعرقي والاقتصادي والاجتماعي بين فئات شعب تلك الولايات . .

وهكذا تكوّنت الأمة الأمريكية المتماسكة والقوية ، واستقر النظام السياسي منذ قيام الدستور ، وتعمّقت فكرة الاتحاد بين سكان الولايات . . .[1] .

* * *

(١) للتوسع في هذا الفصل يراجع : أمريكا والعلاقات الدولية ، الدكتور رأفت الشيخ : ٣٠ـ٥٥ ، أمريكا من الداخل ، حسن شكري : ٢٩ـ٥٠ .

الباب الثاني

في رحاب الأوضاع الأمريكية المختلفة

- الفصل الأول : نظام الحكم . .
- الفصل الثاني : الجوانب الاجتماعية في أمريكا .
- الفصل الثالث : الجوانب الدينية في أمريكا .
- الفصل الرابع : انتشار الجرائم . . . في أمريكا .
- الفصل الخامس : الجوانب الخدمية في أمريكا .

الفصل الأول

نظام الحكم..

تسير الأمور في أمريكا على النحو الآتي :

يقوم أفراد الشعب باختيار من يمثلهم في الحكومة أو في الهيئات التشريعية ، ويمارس كل مواطن حقه في الانتخابات ، وذلك بشكل مباشر أو غير مباشر . وهذا ما يُطلق عليه اسم (الديمقراطية) .

وبالتالي فالجميع متساوون أمام القانون ، لكن على أرض الواقع ، فهناك قوة المال وتأثيره ، بحيث من كان يملك المال والنفوذ والدعاية القوية فإنه حتماً يستطيع الوصول إلى أعلىٰ المراتب و . . . !!

لكن لا ضير في ذلك ـ حسب رأي المواطن الأمريكي ـ المهم أن شعارات الديمقراطية تطرح هنا وهناك ، ويمارس كل مواطن حقه في التصويت أو الرفض .

لذلك كله وُضعت الوسائل الكفيلة بتحقيق الغايات المحددة ، ومن هنا عرّفوا الإدارة التي تستخدم أمثال هذه الوسائل بأنها :

تحديد للأداء أو طريقة للعمل من أجل السعي لهدف معين . . .

وهكذا فكل ولاية في أمريكا هي علىٰ حده ، لها أجهزتها المستقلة ، ولكنها مرتبطة بالحكومة المركزية .

لذلك فالكونجرس الأمريكي هو هيئة تشريعية تسنّ القوانين وترسم

السياسية ، وأما الرئيس فهو المسؤول عن الهيئة التنفذية ، يديرها ويشرف عليها . . .

وبالتالي خُوّل الكونغرس بعض الصلاحيات ، كالصلاحيات المالية ، بحيث يستطيع أن يفرض الضرائب أو يعدّلها أو يقترض المال ويصدر العملة ، ونحو ذلك .

وكالصلاحيات التجارية ، بحيث ينظم التجارة بين أمريكا والدول الأخرىٰ . . .

وله الحق أيضاً في إنشاء مراكز بريد جديدة أو خطوط بريدة جديدة .

كذلك فللكونجرس صلاحيات في تنفيذ بعض القوانين التي لها علاقة بمهامه ، مثل التزوير والخيانة العظمى ونحو ذلك .

كذلك فله الحق في إنشاء مراكز فدرالية .

يضاف إلى ذلك صلاحياته فيما يتعلق بإعلان الحرب وإرسال القوات الحربية . . .

أما السلطات الخاصة بالبيت الأبيض (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) :

فمجلس النواب له صلاحيات في عزل الموظفين العامين ، وبدء مشروع للعائدات المالية ، ونحو ذلك .

وأما الخريطة التنظيمية للرئاسة فإنها تتشكل فيما يُعرف بالوحدة في التكوين التنفيذي ، فكل قسم إداري للحكومة يرأسه شخص عينّه الرئيس ، وذلك بموافقة مجلس النواب ، وإن نظام (الرئاسة الدستوري) والذي هو جزء من الاختراع الدستوري يعطي استقرار وتلاحم لعناصر التنفيذ ، وهذا هو الذي يجعل حلول رئيس محل الآخر وكذلك نظام الانتخابات يتمان بنظام وسهولة ، فيدلي الشعب بصوته لاختيار الرئيس

والأعضاء ، ويتم التعيين ، فيفرح المؤيد ، ويرضىٰ المعترض ، وتمضي الحياة في طريقها إلى حين مجيء موعد الانتخابات الجديدة .

وأما ما يتعلق بإدارة الدولة : فالرؤساء التنفيذيون للولايات يعتبرون بمثابة مدراء أو قادة لمنظمات كبيرة ، لذلك فكل حاكم للولاية في الولايات المتحدة الأمريكية عليه إنجاز مهام ووظائف إدارية ، ولديه الصلاحيات في أن يطوّر أسلوب قيادته وأسلوب تقسيم وقته ، وهو حرٌّ في المصادر المالية والبشرية التي يستعملها ، وطبيعة الاستشارات ومصدرها التي تؤثر في عملية اتخاذ قراره .

لكن ما يتعلق بنظام الانتخابات الأمريكية وأسلوب اختيار الرئيس ، فيمكن إجماله بما يلي :

بالنسبة للرئيس الذي يرأس الهيئة التنفيذية للحكومة الأمريكية ، فيجب أن تتوفر في شخصه بعض المؤهلات والشروط ، أهمها :

ـ أن يكون من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية .

ـ أن يبلغ من العمر (٣٥) سنة علىٰ الأقل .

ـ أن يكون قد أقام في الولايات المتحدة (١٤) سنة علىٰ الأقل .

ولا يشترط للمرشح أن يكون رجلاً أو من لون معيّن ، لكن الوقائع تؤكد أن جميع رؤساء الولايات المتحدة هم من الرجال البيض!!

لكن وسائل الإعلام ونفوذ المال والمنظمات اليهودية لها دور مهم في تعيين هؤلاء الأشخاص ـ أي أعضاء مجلس الشيوخ والنواب . . . ـ بل حتىٰ في ترشيح الرئيس الأمريكي وفوزه!!

لهذا نجد أن مرشحي الرئاسة يتسابقون لإرضاء اليهود وكسب أهوائهم ، فنجد الرئيس والمتحدّي الجديد ومعه مؤيّدوه يذهبون لاجتماعاتهم وهم يرتدون قبعاتهم الدينية الخاصة ، فيقدمون فروض

الولاء والوعود بحماية إسرائيل والدفاع عنها وتقديم المساعدات الاقتصادية لها!!

* * *

فكيف تغلّل اليهود في الوصول إلىٰ المناطق الحساسة في الولايات المتحدة ؟[1] .

عندما استقلت أمريكا لم يكن عدد اليهود فيها يزيد علىٰ ألفين أو ثلاثة آلاف!

ثم حدثت الهجرة اليهودية الأولىٰ ، وذلك بين عامي (١٦٥٤ و١٨٢٥م) .

ثم كانت هجرة اليهود الألمان ، وذلك خلال القرن التاسع عشر ، حيث بلغ عدد اليهود الألمان قرابة (٢٥٠) ألف نسمة!

ثم كانت هجرة اليهود من أوروبا الشرقية ، حيث بلغ عدد المهاجرين بين عامي (١٨٨١و١٩٢١م) قرابة (٣,٥) مليون يهودي!!

إذن :

حالياً ، يبلغ عدد اليهود الأمريكيين حوالي (٦) مليون نسمة ، يشكّلون حوالي (٤٣٪) من مجموع يهود العالم .

ويتمركزون في نيويورك ولوس انجليس وشيكاغو .

ومنذ البدايات عمل اليهود في أمور التجارة ، وبرعوا في ذلك ، إلىٰ حد أنه في عام ١٩٨٥م تم تصنيف الـ(٤٠٠) شخص الأكثر غنىٰ في الولايات المتحدة ، فتبين أن (١١٤) واحداً منهم من اليهود ، أي أكثر من الربع!!

---

(١) للتوسّع يراجع كتاب النظام الدولي الجديد ، ياسر أبو شبانة : ٦٦ـ٨٧ .

والأخطر من ذلك أنهم يهيمنون علىٰ كل ما يمتّ بصلة إلىٰ صنع الأفكار و تسويقها ، من الجامعات إلىٰ مراكز الأبحاث إلىٰ مجمل وسائل الإعلام ، المقروءة المسموعة والمرئية .

إضافة إلىٰ السيطرة القوية علىٰ (هوليود) حيث الصناعة السينمائية الأمريكية ، ويسيطرون علىٰ أكثر من (٢٢٠) صحيفة يومية . . .

ولقد بدأ النفوذ اليهودي البارز في الدوائر السياسية والاقتصادية والإعلامية الأمريكية منذ زمن بعيد ، والدليل علىٰ ذلك أن أول (دكتوراه) منحتها جامعة هارفارد في العام ١٦٤٢م كانت بعنوان (العبرية هي اللغة الأم) ، وأول كتاب صدر في أمريكا كان (سفر المزامير) ، وأول مجلة كانت مجلة (اليهود)!!

وأما رؤساء أمريكا ودورهم في تحقيق أهداف اليهود :

١ـ **جيفرسون** : اقترح اتخاذ رمز لأمريكا يمثل بني إسرائيل تظلّهم غيمة في النهار وعمود من نور في الليل ـ بدلاً من شعار النسر ـ وذلك توافقاً مع ما يتضمنه سفر الخروج!!

٢ـ **وودر ويلسون** : أحاط نفسه بمجموعة من المستشارين اليهود ، منهم بارناردوهنري مورجانتو وغيرهم ، لذلك أعلن الرئيس الأمريكي في ١٩١٨م التأييد الصريح لوعد بلفور ، وذلك بقوله : (أعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا .)

٣ـ **روزفلت** : مكنّ اليهود من السيطرة علىٰ اقتصاديات أمريكا ومواردها الطبيعية ، وفي عهده اتخذت نجمة داود وسليمان شعاراً رسمياً لدوائر البريد ، وللخوذ التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة ، وعلىٰ

أختام البحرية الأمريكية ، وعلىٰ طبعة الدولار الجديد ، وميدالية رئيس الجمهورية . . . !!

٤ـ **هاري ترومان** : حثّ رئيس الوزراء البريطاني (آتلي) علىٰ السماح لمائة ألف يهودي بالهجرة إلىٰ فلسطين ، ثم اعترف فعلياً بالكيان الصهيوني ، ومنح الكيان الصهيوني منحة قدرها (١٠٠) مليون دولار!!

٥ـ **آيزنهاور** : وهو من سلالة يهودية ، وقبل وصوله لسدّة الرياسة كانت عواطفه يهودية صهونية ماسونية ، وكان عضواً مؤازراً للجمعية الإرهابية اليهودية (بناي برث) وصديقاً لجماعة (شهود يهوه)!!

٦ـ **نيكسون** : كتب في مذكراته عن حرب تشرين ما يلي : (لقد أمرت في حرب ١٩٧٣م بمد جسر جوي ضخم للمعدات والمواد التي مكّنت إسرائيل من وقف تقدم سوريا ومصر علىٰ جبهتين .

وإن التزامنا ببقاء إسرائيل عميق ، فنحن لسنا حلفاء رسميين ، وإنما يربطنا معاً شيء أقوىٰ من أي قصاصة ورق ، إنه التزام معنوي ، إنه التزام لم يخلّ به أي رئيس في الماضي أبداً ، وسيفي به كل رئيس في المستقبل بإخلاص .

وإن أمريكا لن تسمح أبداً لأعداء إسرائيل الذين أقسموا علىٰ النَّيْلِ منها بتحقيق هدفهم في تدميرها) .

(وإن إسرائيل ليست مكسباً استراتيجياً للولايات المتحدة ، بخلاف الرأي السائد في هذا الشأن ، وإن تعاوننا في أجهزة المخابرات والمناورات والمسائل الحربية مهم ، ولكنه ليس حيوياً ، ولقد أثبتت الجيوش الإسرائيلية حقاً كفاءتها في الحروب ، إلا أن تأثير إسرائيل محدود في المنطقة .

ولكن التزامنا تجاهها ينبع من ميراث قديم ، فلن يستطيع أي رئيس

أمريكي أو كونجرس أن يسمح بتدمير إسرائيل)!!

٧ـ جيرالد فورد : جاء على لسانه ما يلي : (إني مؤمن تماماً بأن مصير إسرائيل مرتبط بمصالح الأمن القومي للولايات المتحدة ، ومن ثم فإنه لا يمكن أن أقبل وضعاً تلقي فيه الإدارة إسرائيل في عرض النيل)!!

٨ـ كارتر : خطب في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٩م خطاباً جاء فيه : (جسّد مَنْ سبق من الرؤساء الأمريكيين الإيمان ، بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة ، إنها علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير وفي أخلاق وفي دين وفي معتقدات الشعب الأمريكي نفسه ، ولقد أقام كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون رواد ، ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوارة) .

٩ـ رونالد ريجان : قدّم مشروعه الشهير والذي عُرف باسمه لحلّ أزمة الشرق الأوسط ، وقد تضمنّ نص المشروع التزامه تأمين إسرائيل ، حيث قال :

(لا يخطئن أحد الظن ، فإن الولايات المتحدة ستعارض أي اقتراح من أي جهة جاء وفي أية مرحلة من مراحل المفاوضات يعرّض أمن إسرائيل للخطر ، وإن التزام الولايات المتحدة تجاه إسرائيل التزام لا يتزعزع)!!

١٠ـ جورج بوش : مارس ضغوطاً هائلة علىٰ الاتحاد السوفياتي السابق ، وذلك للسماح بتهجير اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة .

وقدّم إلىٰ إسرائيل مساعدات رسمية ـ معلنة ـ بلغت نحو (٤,٤) مليار دولار!! وكانت حرب الخليج الثانية ١٩٩١ بمثابة دعم حقيقي لإسرائيل : (لن تضحي الولايات المتحدة بأمن إسرائيل علىٰ الإطلاق ، وقد أكدت ذلك عملية عاصفة الصحراء)!!

(وإن حرب الخليج كانت من أجل أمن إسرائيل والمنطقة ، وإنني شخصياً سأكون مخلصاً لإسرائيل ، سواء كنت في الخدمة أو خارجها)!!

١١ـ كلينتون : منح إسرائيل ضمانات القروض الأمريكية والتي تصل إلىٰ (١٠) مليارات دولار ، وذلك بهدف إعادة توطين اليهود السوفييت .

وأكد كلينتون علىٰ أن تبقىٰ القدس عاصمة إسرائيل وإلىٰ الأبد!

وحتىٰ قُبيل انتهاء ولايته بأيام صرّح بما يؤكد الولاء المطلق لإسرائيل :

(. . وقبيل أن يتحوّل (كلينتون) إلىٰ مواطن عادي ، أبىٰ أن يغادر البيت الأبيض قبل إنجازه المزيد من الخدمات الإسرائلية التي أفشلت العملية السلمية في عهده ، فعلاوة علىٰ الـ(٨٠٠) مليون دولار التي قدّمتها إدارة (كلينتون) لإسرائيل بُعيد الاندحار الإسرائيلي من الجنوب اللبناني ، قرّر أن يوقّع معها علىٰ مذكرة للتفاهم يتمّ بموجبها زيادة المساعدات العسكرية التي تحصل عليها إسرائيل من الولايات المتحدة .

ووفقاً لهذه المذكرة ستزيد من مساعداتها لإسرائيل إلىٰ (مليارين وأربعمائة مليون دولار) حتىٰ عام ٢٠٠٨م ، كما ستعتبر إسرائيل بموجب هذه الوثيقة الحليفة الاستراتيجية للولايات المتحدة .

كما أوصىٰ كلينتون ببيع الطائرة الأمريكية المقاتلة (أف ـ٢٢) والتي تُعتبر الأكثر تقدماً في العالم إلىٰ إسرائيل ، والتي لن يتم بيعها إلا إلىٰ دول قليلة في العالم .

وكان كلينتون قد أكد في رسالة وداعية بعث بها إلىٰ الإسرائيليين أمس الأول أنه عمل كل ما في وسعه خلال فترة رئاسته علىٰ تعميق وتوسيع رقعة التعاون العسكري الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل ،

وتزويد إسرائيل بأحدث أنواع الأسلحة والطائرات المتطورة ، والحفاظ علىٰ ما سمّاه أمن إسرائيل ! !

وتعهدّ كلينتون في رسالته بمواصلة الوقوف إلىٰ جانب إسرائيل ، وذلك باعتبارها صديقاً مخلصاً للولايات المتحدة ، وأنه سيسعىٰ إلىٰ تحقيق ما سماه بالسلام في المنطقة . . .)[1] .

أجل !

هكذا يفعل كل مرشحي الرئاسة في الولايات المتحدة ، إنهم يتسابقون لإرضاء اليهود وتقديم التنازلات أمام أهوائهم .

لقد قالها الرئيس الأمريكي (ريجان) يوماً ما : (إن حماية اليهود والدفاع عنهم هو حق علينا ، ليس في داخل أمريكا فحسب ، وإنما حول دولة إسرائيل أيضاً)

لكن هذا التنازل لم يُعجب رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك ، إنما يريد مزيداً من الولاء ، فردّ (بيجن) بالقول : (إن إسرائيل ليست في حاجة لحماية من أحد) .

فاستدرك الرئيس الأمريكي (ريجان) قائلاً :

(. . إن إسرائيل علىٰ حق في اجتياحها لجنوب لبنان ، فهو ضرورة من ضروريات الدفاع عن نفسها ضد هجمات الإرهابيين الفلسطينين)! !

فهل بعد ذلك كله نصدّق ما يُطرح في الأفق ، من أن أمريكا هي راعية عملية السلام ، وهي التي تريد إعادة الحقوق إلىٰ أهلها ، و . . . و . . . ؟!

أبداً ، لأن الوقائع تؤكد يوماً بعد يوم ، وبما لا يدع أي مجال للشك ، تؤكّد أن اليهود يتحكمون في كل ما يدور في الولايات

---

(١) صحيفة الثورة السورية ، عدد (١١٣٨٣) ، تاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٠١ .

المتحدة ، حتىٰ في صناعة القرار ، بل حتىٰ في منصب الرئاسة . . . ! !

ولذلك فما يُسمّىٰ بالسلام الأمريكي الإسرائيلي ليس إلا كما قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾

النور : ٣٩ـ٤٠] .

* * *

الفصل الثاني

الجوانب الاجتماعية في أمريكا..

لعل من أكثر المواضيع تشابكاً وتعقيداً وحساسية هو الموضوع الاجتماعي ، لكن يمكن الاكتفاء ببعض الإشارات :

الأمريكيون يتزوجون في وقت متأخر ، ويفضلون عدداً أقل من الأطفال ، ويمارسون العلاقات الجنسية بدون زواج بنسبة كبيرة جداً .

وخلال (١٠) أعوام مثلاً انخفضت نسبة الزواج بمقدار (١٧٪) ، بينما ارتفع الطلاق إلىٰ رقم قياسي ، فبلغ في عام ١٩٨٠م (١,٢) مليون حالة!

وعدد الذين يعيشون بدون زواج تضاعف (٣) مرات ، وذلك خلال الفترة الممتدة بين عام ١٩٧٠و١٩٨٠م!

وأكثر من (٥٠٪) من النساء اللائي يبلغن من العمر سن (٢٠و٢٤) بقين عازبات .

وهناك نسبة كبيرة من المتزوجات يفضلن عدم الإنجاب!

وإن أعداد النساء اللائي يشكلن القوىٰ العاملة بلغت رقماً قياسياً ، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ ارتفاع حجم العمال إلىٰ أكثر من (١٠٠) مليون نسمة لأول مرة .

وهذا الاتجاه المتعلق بمشاركة المرأة في القوىٰ العاملة بفرض زيادة

الدخل وغير ذلك من الأسباب ، جلب بعض المشاكل من الجانب الآخر ، مثل أمور الاهتمام بالأطفال وتوفير الرعاية وإعداد البيت وترتيبه والأسرة ، فظاهرة الأطفال الذين يعودون إلى البيت من المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي حوالي الساعة الثالثة والنصف ، فيجدونه فارغاً من الأبوين سبّب كثيراً من المشاكل ، منها الشعور بالإحباط ، والجنوح نحو الجريمة ، وتعاطي المخدرات ونحو ذلك . . .

أما كبار السن من السكان فقد تضاعف خلال الأعوام العشرة المذكورة (٨) مرات ، وهؤلاء يشكلون زيادة في التكاليف والتعويضات ، لذلك حذرّ الرئيس الأمريكي (ريجان) من ذلك الوضع ، بقوله : (هناك احتمال ـ احتمال كبير ـ أن الشباب الذين يقومون بالدفع الآن لحساب الضمان الاجتماعي ، سوف لا يستطيعون فيما بعد الحصول علىٰ نفس كمية المبلغ الذي ساهموا به) .

وهناك تقارير كثيرة حول الموضوع ، بعض منها يؤمن بأن الشباب العامل في المجتمع سوف يدفع ضرائب عالية تصل إلىٰ (٤٠٪) من إجمالي الدفع ليتم تغطية تكاليف متقاعد واحد ، الأمر الذي يؤدي إلىٰ انهيار النظام الاجتماعي بكامله ، كما قال الاجتماعي الألماني (بيترفون أهر) .

ذلك لأنه توجد قوائم للإنتظار لمدة عام أو أكثر ، للراغبين في الاستفادة من خدمات الرعاية الاجتماعية للكبار لكثير من هذه المراكز .

ويبدأ الكابوس بالنسبة للعائلة ، عندما يواجه الأبناء قراراً يخصّ مستقبل آبائهم ، من حيث نقلهم إلىٰ مراكز الرعاية وشعور البعض منهم بالذنب والخجل!

ويشعر الآباء بأنهم عالة علىٰ الأبناء ، ويصل الأمر ببعضهم إلىٰ القول

أمام عدسات التلفزيون ، بأنه سيقتل نفسه إذا ما واجه مصير نقله إلىٰ دار للعجزة ، بل ويطلب من أولاده أن يقتلوه إذا ما استدعىٰ الأمر ذلك . . ! !

وأما الحكاية عن المشردين فشيء يجعل الإنسان يتساءل : أهذه مجتمعات راقية متحضّرة ؟ فهناك ما يقارب من (٢٠٠) ألف بالغ بدون مقر للسكن ، يجوبون الولايات ويُطلق عليهم لقب (أناس الشوارع ، أو نساء أكياس البلاستيك)!

حتىٰ مشاكل الدفن ومراسم الوفاة أصبحت مشكلة بحدّ ذاتها :

حيث يواجه بعض الأمريكيين من آباء كبار في السن وأبناء وغيرهم مشكلة دفع مصاريف الوفاة وإيجاد قطعة أرض تستخدم كقبر ، وهناك شركات تأمين و شركات للمقابر وأعمال الدفن!

ولهذا فقد تصل تكلفة الدفن الإجمالية ، ابتداءً من نقل الجثمان في سيارات خاصة ومراسم الدفن وثمن الصندوق إلىٰ مبلغ يتراوح بين (٤٠٠٠) و (١٠٠٠٠) دولار ، أو أكثر ، حسب المراسيم والوضع الاجتماعي للمتوفىٰ .

وهكذا تبدو في الأسرة الأمريكية ظاهرة الانفرادية واضحة علىٰ سماتها ، لذلك فعلىٰ كل فرد أن يعتمد علىٰ نفسه ، خاصة بعد سن الثامنة عشر . . .

وأما العلاقة مع الجيران ، فتبدو شبه منقطعة تماماً ، وذلك لأن الحياة ذات نمط سريع ، وكل فرد مشغول بأموره الخاصة . . .

وأما المراهقين ، فإنهم يعملون في المطاعم ، وذلك في مهن شاقة ، كغسل الصحون ، ونحو ذلك ، والهدف من جراء ذلك هو تجميع المال وشراء الحاجيات ، وتعلّم الاعتماد على النفس . . . مما يعكس مزيداً من العزلة الاجتماعية ، وزيادة في مواجهة المشاكل الناجمة عن تعاطي

المخدرات والخمور والزنا والتدخين . . .

وهكذا تنتشر بين المراهقين الحمل غير الشرعي ، حيث تؤكد الإحصائيات علىٰ أن عدد المواليد غير الشرعيين من آباء مراهقين مليون حالة كل سنة ، أي أن فتاة من بين كل عشر فتيات بالغات من العمر بين (١٥ـ١٩) عاماً يصبحن حوامل كل سنة معظمهن خارج رابطة الزوج!

وفي المجتمع الأمريكي الراقي تتفشىٰ ظاهرة العنف الشخصي ، حيث الاعتداء العائلي يمارس سراً وعلانية ، فإما ضرب للأطفال وإما ضرب للزوجات ، وبالنسبة لحالات ضرب الزوجات يقال إن هناك (٢) مليون امرأة تتعرض للضرب كل سنة من قبل أزواجهن ، ويقال أيضاً إن الرقم هو (٦) مليون امرأة!!

ونشرت مجلة التايم الأمريكية تقريراً جاء فيه : يقدّر عدد النساء اللائي يتعرّضن لأعمال العنف والضرب إلىٰ (٩) مليون امرأة في السنة ، وهناك حوالي (٢٠٠٠) إلىٰ (٤٠٠٠) امرأة تتعرض للضرب حتىٰ الموت ، ويشغل رجال الأمن ثلث وقتهم لحلّ مشاكل العنف داخل الأسرة ، ويعتبر ضرب الأزواج والزوجات مشكلة تسبب تشوه وجرح الضحية ، أكثر مما تسببه حوادث السيارات وجرائم الاغتصاب أو السلب من حيث العدد ، وهو الأمر الذي أصبح مشكلة بحدّ ذاتها ، فعلىٰ طول وعرض الولايات المتحدة بدأت تقام المنظمات القانونية وشبكات الخدمات الاجتماعية والتي بدأتها منظمات نسائية ، والتي بدأت في تعريف أعمال العنف ضد النساء ، واعتبرتها انتهاك للحقوق المدنية للمرأة ، وجريمة ضدها يجب أن تعامل مثل غيرها من جرائم الاعتداء علىٰ الأشخاص .

. . . . وفي المجتمع الأمريكي تتفشىٰ ظاهرة خطف وسرقة الأطفال ، حيث تشير التقارير إلىٰ وجود ما يقارب (١,٨) مليون طفل :

منهم ٩٠٪ إلى ٩٥٪ منهم هم أطفال هاربون من بيوتهم ، وهناك أطفال تم اختطافهم من قبل آبائهم وأمهاتهم بسبب نزاع حول أحقية أي منهما في التربية بعد طلاق أو نزاع عائلي .

. . . وفي المجتمع الأمريكي تنتشر جرائم الاغتصاب ، وذلك كردة فعل علىٰ المجتمع الذي فُقدت فيه مسائل الرحمة والحنان و. . . من جوانح الآباء والأمهات و. . . !!

. . . وفي المجتمع الأمريكي تتفشىٰ حالات الزنا ، وقد نشر تقرير في عام ١٩٨٠م ، بناء علىٰ عيّنة واسعة ضمّت أكثر من (١١٤) ألف رجل وامرأة ، والذي قام به (ليندا ولف وكنسلو) ، فوجدوا أن نسبة (٥٠٪) من النساء تحت سن (٣٥) اعترفوا بممارسة جنسية مع غير أزواجهن ، وبعد هذه السن ارتفع عدد النساء فوصلت نسبتهنّ إلىٰ (٦٩,٢٪) من النساء اللائي أجريت عليهن الدراسة ، وأما الرجال فتبلغ نسبتهن (٧٢٪) وذلك بناء علىٰ دراسة استمرت سنتين ، ونشرت في تقرير عام ١٩٨١م تحت عنوان : (تقرير هايت حول ممارسة الرجال للجنس) .

ولذلك انتشرت الأمراض الخطيرة ، مثل مرض الهيبرس ، ففي عام ١٩٨١ كان عدد المصابين بهذا المرض التناسلي ما يقارب من (٢٠) مليون شخصاً من الجنسين!

ومرض الآيدز والذي سببه الرئيسي كثرة الاختلاط وشيوع الشذوذ الجنسي والتدهور الأخلاقي. . .

كذلك مسألة الإجهاض ، حيث تؤكد التقارير علىٰ أن عدد النساء اللائي يقمن بعمليات الإجهاض حوالي (١,٥) مليون امرأة كل عام. . .

وكذلك قضايا الشذوذ الجنسي ، حيث نشرت مجلة النيوزويك الأمريكية أن عددهم تجاوز الـ(٢٠) مليون شخص!

وهناك ظاهرة الانتحار ، حيث ارتفعت نسبتها بين الشباب إلىٰ (٤١٪) خلال العشر سنوات الماضية .

مما أدىٰ إلىٰ الاهتمام بهذه الظاهرة ، وتوصل الباحثون إلىٰ أن ذلك لايتم إلا عندما يفقد الإنسان الأمل . . ويتسلل اليأس والقنوط إلىٰ قلبه . .

وأهم الأسباب المؤدية إلىٰ الانتحار هو عدم وجود الإيمان في القلب ، مما يؤدي إلىٰ أن أي ضغط من ضغوطات المجتمع ، أو أي خسارة مادية أو عاطفية . . أو أي فشل في دراسة أو إنجاز علمي أو عملي . . . قد يؤدي إلىٰ الانتحار . . .

إذن :

المجتمع الأمريكي يبدو في الظاهر أنه مجتمع مخملي سعيد ، حيث توفر أسباب المعيشة والرفاه ، بينما في حقيقته مجتمع خاوٍ علىٰ عروشه ، فاقد لكل ماله علاقة بالروحانيات ، منقطع الصلة باليوم الآخر والوعد والوعيد وبالخالق سبحانه وتعالىٰ ، لذلك فلا هو يعيش السكينة ولا الهدوء ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر : ٢٢] .

ولا ينقص ذاك المجتمع إلا ما يجعله مطمئناً هادئاً ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

* * *

الفصل الثالث

الجوانب الدينية في أمريكا...

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية عددٌ كبيرٌ من التنوعات الدينية ، لكن يمكن حصر أهمها بما يلي :

١ـ اليهودية :

يختلف اليهود فيما بينهم حول فكرة الله سبحانه ، فبعضهم يرىٰ أن الله فرد ولديه شعور ضمني ، وبعضهم يرى عكس ذلك ، وبعضهم يرىٰ تصورات معينة لمسائل الوحي والتراتيل والصلوات ، وبعضهم لايرىٰ ذلك . . .

لكنهم يتفقون علىٰ حقيقة الله كواحد ، وعلىٰ التعليمات الأخلاقية والروحية ، وعلىٰ الاعتماد علىٰ الأعمال لا علىٰ الفلسفات والأفكار النظرية . . .

ويظهر أمثال هذا الاختلاف بين اليهود في أمريكا ، فاليهود الأرثوذكس يتمسكون باليهودية كما كانت أيام التلمود ، واليهود المحافظون يتمسّكون بالتقاليد القديمة ولكنهم يحاولون تطويعها لمقاييس هذا العصر . . .

والعبادات في (السنجاج = مكان عبادة اليهود) الخاص بالأرثوذكس

تتم باللغة العبرية ، والنساء والرجال يجلسون علىٰ انفصال مع تغطية الرأس كرمز لاحترام الله ، والمحافظون يؤدون صلاتهم على نحو أقصر ، والصلاة تتم باللغتين : الإنجليزية والعبرية علىٰ نحو متساوٍ ، ورؤوس النساء مغطاة ، ولكن الرجال والنساء يجلسون معاً في العادة .

وأما مسألة الطعام ، فغالبية اليهود يخضعون لتعليمات الأكل المذكورة في الإنجيل والتلمود ، وهناك أنواع من الطعام ممنوعة ، والحيوانات عندهم لها طريقة ذبح معينة . . . وهم يبيحون الاستمتاع في كل لحظة سعادة شرعية ، وإلا فهم آثمون . . . !

لذلك يحرّمون التقشف والزهد والتطرف في ذلك .

والصوفية اليهودية تعبر عن قبولها الكامل لشرب الخمر وممارسة الجنس بشكل عادي ، وكل شيء يطلق عليه متعة الجسد ، لأن الله واحد ، والإنسان هو الآخر واحد أيضاً ، لهذا فالجسد والروح هما شيئان متحدان من أصل واحد .

وهم يعتبرون نبي الله موسىٰ عليه السلام ، أهم أنبياء بني إسرائيل ، لذلك غالوا كثيراً إلىٰ الحد الذي جعلهم لا يؤمنون بعيسىٰ عليه السلام ، ولا بخاتم الأنبياء ﷺ ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء : ٤٦ـ٤٧] .

لكن اللافت للنظر أن هناك انحساراً وضعف اعتقاد ديني لدىٰ اليهود!

هذا علىٰ الرغم من كل الإمكانيات المتاحة ، خاصة هيمنة اليهود علىٰ

الإعلام العالمي ، وامتلاك المال ونحو ذلك .

والسبب الرئيسي لذلك يعود إلىٰ التعقيد وعدم الوضوح ، وغياب منطق الإقناع وإلى التحريف والتنقيح للكتب الدينية وبشكل مستمر ، فهناك أفكار مشوشة ، و هناك تناقضات عجيبة ، وهناك اتهامات وتطاولات ، وصلت بهم إلىٰ اتهام بعض أنبياء الله بالزنا و . . . ! !

بل إلى اتّهام الله ذاته ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

ويلعب اليهود في أمريكا دوراً بارزاً في التفرقة والتشويش ، والتآمر علىٰ الآخرين ، ولا ضير من اتخاذ شرب الخمر والرقص ونحو ذلك .

المهم نشر الفساد ـ خاصةً بين الشباب والفتيات ـ وتحقيق الربح !

لذلك فعلىٰ الأمة المسلمة أن تتكاتف جهودها من أجل فضح ما يقوم به اليهود ، وخاصة في حبك المؤامرات والدسائس ، عن طريق الماسونية والصهيونية وما إلىٰ هنالك . . .

وعلىٰ الأمة أن ترفع تلكم اللافتة القرآنية ، والتي فيها الميزان السليم للتعامل مع اليهود ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ [المائدة : ٨٢] .

٢ـ النصرانية :

يذهب النصارىٰ ـ في أمريكا ـ إلىٰ الكنائس ليستمعوا إلىٰ مواعظ وخطب القساوسة ، وغالبية تلك الخطب والمواعظ تدور حول فكرة عيسىٰ المنقذ والمخلّص ، حيث أنه قد مات من أجل خطايانا حتىٰ تُغفر ، وأنه هو طريق الجنة الوحيد . . .

لكن الفكرة الدينية عند نصارىٰ الأمريكان مشوشة وغير واضحة ، خاصة فيما يتعلق بمسألة (الأب والإبن وروح القدس : إله واحد آمين) .

لذلك فهم يضعون تماثيل لعيسىٰ وأمه مريم ـ عليهما السلام ـ أمام بيوتهم ، وبعضهم ينحني لها ويقدسها ، إضافة إلىٰ تماثيل لملائكة بأجنحتها . . .

لكن هناك فصل بين السود والبيض ، حتىٰ في أماكن العبادات ، فلكل فريق منهم أماكن تختص بعبادته وحده!

لذلك ، فالبيض يصّورون عيسىٰ علىٰ أساس أنه أشقر ذو عيون زرقاء ، والسود يصّورونه علىٰ أساس أنه أسود . . ! !

لكن المؤسسات الدينية في أمريكا منظمّة ومضبوطة ، ولديها الإمكانيات الضخمة ، وتسخّر كل الوسائل لتحقيق أهدافها . . .

وفي كثير من الكنائس التبرعات ملزمة ، وفي بعضها تمرّر القبعات أو الصحون علىٰ الجالسين ليضعوا فيها ما تيسّر من المال ، وذلك من أجل دفع مصاريف المياه والتدفئة والغاز والإضاءة ، وأمور الدعاية ، ومساعدة المحتاجين . . .

ويصل الأمر أحياناً إلىٰ حدّ أن الرقم الذي يُجمع سنوياً يزيد علىٰ (٦٥) مليار دولار ! !

لكن وعلىٰ الرغم من توفّر كل الإمكانيات الكبيرة ، فإن انتشار النصرانية ضعيف للغاية ، وهذا ليس كلاماً نظرياً ، إنما هو كلام دقيق وإحصائي ، وعلىٰ لسان القائمين علىٰ التبشير .

فتحت عنوان (الإنجيل : ملايين يقرؤونه ، ولكن معدودين الذين يفهمونه . . . : لماذا ؟) كتب (كلايتون ستيب) في مجلة (البلاين

تروث) المسيحية يقول : يا لها من ظاهرة مثيرة للتناقض ، لا يوجد أي كتاب علىٰ الأرض يُقرأ علىٰ نطاق واسع جداً ، ولكن من النادر جداً أن يؤمن به أحد مثل الإنجيل!!

وهكذا ، فغموض المفاهيم ، وعدم الوضوح ، وعدم استطاعة هذه التعاليم مواكبة العلم الحديث . . . جعل النظام الأمريكي ينادي بمسألة (فصل الدين عن الدولة) ، لذلك وجد الفرد النصراني الأمريكي نفسه خاوية من التسلح بالفكر الديني القوي ، وكان هذا سبباً لظهور مجموعات تنادي بقضايا ما أنزل الله بها من سلطان ، كمجموعة (الرجنيش) والتي تنادي ببعض الفلسفات الهندية ، ولها ربّ يدعىٰ (بوجوان) ، وقد سمح لهم هذا الرب بأكل الخضروات فقط ، وبالممارسة الجنسية الحرة وما إلىٰ هنالك!!

٣ـ الإسلام :

حمل لواء الوسطية ، فلم يجنح إلىٰ الماديات علىٰ حساب الروحانيات ، ولم يغرق في الروحانيات ويترك الماديات ، إنما انطلق إلىٰ كل ما يصلح حال الإنسان ، من حيث أنه قدّس العلم والعقل ، وانفتح علىٰ الآخرين ، وطالب كل مخالفيه بالحوار والنقاش ، واعتبر أن كل ما جاء به أنبياء الله ورسله هو صحيح وحق ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٨٤] .

واعتبر أن المسألة الرئيسية هي توحيد الله ، فمن أقرّ بذلك دخل في حلف أهل الفطرة ، حتىٰ لو كان الخلاف في بعض التفصيلات ، ومن

رفض التوحيد وسار علىٰ خط الشرك ، فلا لقاء معه إلا إذا كان الهدف من ذلك طرح القضايا علىٰ أرض الواقع . . .

لذلك جاءت الآيات القرآنية الكثيرة لتركّز علىٰ مسألة التوحيد ، لكن ضمن أسلوب علمي بسيط ومقنع . . .

وعندما حاول البعض ـ عن جهل أو مكر ـ أن يقولوا إن هناك تناقضاً بين الدين الإسلامي والعلم الحديث ، درس العلماء المختصّون فرأوا أن مثل هذه التهمة لا تنطبق علىٰ كتاب الله! مثال ذلك : كروية الأرض ، التلقيح بواسطة الريح ، تحديد المراحل التي يمر بها الإنسان ، الحديث الدقيق عن الصلب والترائب ، حكايات الأفلاك والمجّرات ونحو ذلك . . .[1] .

لكن ـ مما يؤسف له ـ أن الإعلام الأمريكي المدعوم من الصهاينة ، يصوِّر الإسلام للآخرين علىٰ أنه عدوّ الحضارة والتوطن والتمكين في الأرض! وعلى أنه دين يؤكد علىٰ أمور الآخرة فقط و . . . ! !

كذلك فإنهم يشككون في إمكانية تطبيق الإسلام في المجتمعات ذات التكنولوجية المتقدمة ، علماً أن من أصول الشريعة المرونة ومواكبة الأحداث و . . .

لكن ماذا يفعل المسلمون في أمريكا أمام تلكم الحملات التشويهية ، وما هو دورهم في المشاركة بالأحداث العالمية ؟ !

الإسلام نادىٰ بوجوب تفرّغ طائفة من المسلمين للقيام بمهمة تعريف الآخرين بمسألة الإسلام ، وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع كتاب : تفكّر ساعة ، للمؤلف : ١٦٧ـ٢١٥ .

﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤].

فإذا ما تركوا هذه المهمة ، دخلوا تحت قوله تعالىٰ : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٨ـ٧٩] .

وتحت تهديد المصطفىٰ ﷺ : « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم ، فلم يفعل إلا ليوشك أن يعمّهم الله بعذاب من عنده » .

وبالفعل ، تقوم في أمريكا بعض الجماعات بمهمة الدعوة إلىٰ الله سبحانه ، ويستخدمون ألين الأساليب والوسائل ، كالإذاعة ونشر مقالات هادفة في المجلات والجرائد المشهورة . . .

لكن ، وبالمقابل فإن هناك حملةً مكثفةً لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وهي ليست أمراً بدعاً ، إنما هناك تنظيمات سرية وعلنية تقود هذه الحملة :

فبعد انهيار المنظومة الشيوعية ، وعلىٰ رأسها الاتحاد السوفياتي ، راحت الصيحات تركز علىٰ أن العدو اللدود الوحيد للغرب هو الإسلام!

وتحت شعار : الأصولية الإسلامية ضد التقدمية والديمقراطية ، كما جاء علىٰ لسان (لايموس بيرلموتر) : (إن الطبيعة الحقيقة للإسلام الأصولي ليست فقط مقاومة للديمقراطية لكنها كلية الاحتقار والعدائية للثقافة السياسية الديمقراطية برمتها ، وإن الإسلام الأصولي حركة ثورية عدوانية ، مماثلة في إحرابيتها وعنفها للحركات البولشيفية ، والفاشية ، والنازية التي ولّت ، ولأن من غير المستطاع مصالحته مع الغرب المسيحي

ـ العلماني ـ، يتحتّم علىٰ الولايات المتحدة التأكد من أن هذه الحركة يجب أن تُخنق في المهد!!) .

و(إن الأصوليين ـ يقصد المسلمين ـ يتحدّون الغرب بصورة أعمق مما فعله ، ويفعله الشيوعيون ، فهؤلاء الآخرون يختلفون مع سياساتنا ، ولكن ليس مع نظرتنا المجملة إلىٰ العالم ، بما فيها طريقة لبسنا وتزاوجنا وصلاتنا) . . .

لذلك تكونت في فكر الأمريكي مغالطات عن الإسلام ، وحسب تعبير المفكر الفرنسي (مكسيم رودنسون) : (إن العالم المسيحي الغربي فهم العالم الإسلامي ضمناً كخطر ، قبل زمن طويل من البدء برؤيته كمشكلة حقيقية) .

فما هو الحلّ أمام انتشار الإسلام ؟

وقف بعض الحاقدين من ذلك وقفة صلبة ، متذرّعين بأن الإسلام يعشق مناظر الدماء و. . . . مثال ذلك قول اللاهوتي الألماني (أوليفر البادربورني) :

الإسلام بدأ بالسيف ، وأبقي عليه بالسيف ، ولسوف يُقضىٰ عليه بالسيف!!

وكانت الشعارات الإسلامية التي تُطرح في الشرق الإسلامي تنتقل مباشرة إلىٰ الغرب ، لتسلّط عليها الأضواء الكاشفة ، وتحلّل وتُدرس. . . ، خاصة بعد قيام ثورة إيران. . .

لذلك تمّ الخلط بين مفهوم الإسلام الصافي ، وبين مفهوم الإرهاب والعنف و. . . الذي تمثل في بعض المجموعات أو الأحزاب. . . الإسلامية. .

لكن وسائل الإعلام. . وإسرائيل عززت من تشويه صورة العرب

المسلمين ، حتىٰ غدا في ذهن الأمريكي أن كل مسلم أو عربي هو مجرم من الطراز الأول ، وأنه العدو الأول واللدود للغرب كله . . . !!

لكن : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

* * *

الفصل الرابع

انتشار الجرائم و... في أمريكا...

خلال (٥٠٠) عام من عمر الزمن ، قفزت أمريكا من المجهول إلىٰ قمة العالم ، لكن تطالعنا الجرائد والمجلات بأحداث عجيبة!

وابتداءً من القضاء علىٰ عدد هائل من السكان الأصليين ، خاصةً (الهنود الحمر)!

وضمن المغالطات وقلب الحقائق نرىٰ أن الأمريكان فعلوا ذلك تحت غطاء (الخلاص) ، فهل إبادة الآخر أصبح نوعاً من تقديم (الخلاص) له ؟!

أجل :

هذه هي نظرة اليهود إلى الآخرين ، فكل ما ليس يهودياً يجب أن يسخّر لليهود ، لأنه عبدٌ وابن زنا ، بل إن علىٰ المرأة اليهودية أن تُعيد استحمامها إذا وقع نظرها عليه بعد خروجها من الحمّام!!

وهكذا اقتنع بعض الأمريكان (بأن العنصر الانجلوسكسوني قد اختاره الله لتحضير العالم!)

لذلك أُبيدت قبائل هندية عن بكرة أبيها .

واستمرت عمليات شحن العبيد من إفريقيا إلىٰ أمريكا ، حيث نُقل إليها قرابة (٢٠٠) ألف أسود ، بين عامي ١٥٣٠ـ١٥٨٠م .

أما هولندا فقد صدّرت (٥٠) ألف أسود كرقيق إلىٰ أمريكا .

وكان البيض يعاملون السود معاملة لا ترقىٰ إلىٰ نظرة الانسان إلىٰ القطط والكلاب ، حتىٰ أنهم كانوا يكتبون علىٰ أبواب مطاعمهم : يمنع دخول السود والكلاب!!

لذلك فما زال حتىٰ الآن أكثر من (٣٠) مليون أسود ، يعيشون تحت خطّ الفقر ، وارتفعت نسبة البطالة بينهم.. ، وانخفضت المداخيل لهم..!!

فما هي النتيجة التي حصدها المجتمع الأمريكي ؟!

انتشرت زراعة المخدرات ، خاصةً علىٰ الساحل الغربي لولايات : كاليفورنيا و هاواي ونحو ذلك..

ولما زادت أرباحها ، وبلغت أكثر من (١٠) مليار دولار في السنة ، أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بين الأنواع الأخرىٰ من المحاصيل .

وكذلك انتشرت زراعة الكوكائين ، حتىٰ وصلت مبيعاته عام ١٩٨٠م (٣٠) مليار دولار! .

وأصبح عدد الذين يتعاطون الكوكائين يزيد عن (١٥) مليون فرد .

وأما مسألة تعاطي الخمور والمشروبات الكحولية ، فالمسألة لم تعد طبيعيةً إنما لابد من نظرة لما تفعله هذه الآفة ، حيث تؤكد التقارير علىٰ ما يلي :

ـ نصف حوادث الموت الناتجة من تصادم السيارات لها علاقة بالمشروبات الكحولية!

ـ قدّرت الخسائر الأمريكية بسبب الخمر حوالي (٤٩,٤) مليار دولار!

ـ بيّنت إحدىٰ الدراسات أن الخمر كان مسؤولاً عن (٥١٪) من جرائم القتل ، و (٢٠٪) من حوادث الانتحار ، و (٨٥٪) من حوادث السيارات و . . . !

وأن متوسط عمر الطلاب الذين يشربون الخمر هو (١٣) سنة !

أما عن الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية ، فلغة الأرقام والإحصائيات تبيّن بوضوح ما هي النتيجة التي يحصدها الشعب والأمة ، مثال ذلك :

ـ كل (٢٤) دقيقة تحدث جريمة قتل !

وكل (١٠) ثوان يتمّ السطو علىٰ بيت !

وكل (٧) دقائق تُغتصب امرأة ! !

ـ في مدينة نيويورك وحدها ، وفي عام ١٩٨٠م وصلت الجريمة إلىٰ عدد (٧١٠١٥٣) منها (١٨١٤) جريمة قتل و (٢١٠٧٠٣) جريمة سرقة متنوعة مثل الاغتصاب والتهديد باستخدام العنف و . . ! !

ـ وفي عام ١٩٨٥م نشرت جريدة (بتسبرج بريس) تقريراً مطولاً عن الجريمة ، ومنه : بالنسبة لجرائم الاغتصاب تحتل مدينة اتلانتا بولاية جورجيا مكان الصدارة ، فيبلغ معدل جريمة الاغتصاب فيها (١٤٠) حالة لكل (١٠٠) ألف نسمة !

ـ وبالنسبة لجرائم السرقة تحتل مدينة (دترويت) بولاية متشجن مكان الصدارة ، فيبلغ معدل هذا النوع من الجريمة (١٥٦٠) حالة لكل (١٠٠) ألف نسمة !

ـ وبالنسبة لجرائم السطو علىٰ البيوت تحتل فيلادلفيا بولاية بنسلفينا مكان الصدراة ، فيبلغ معدل الجريمة فيها (٣٧٧٠) لكل (١٠٠) ألف نسمة !

ـ وبالنسبة لجرائم اللصوصية تحتل دلاس بولاية تكساس مكان الصدارة ، فتبلغ معدل هذه الجريمة فيها (٦٣٠٠) حالة لكل (١٠٠) ألف نسمة!

وأما عن التفرقة العنصرية بين السود والبيض فتلك مسألة تواجه المجتمع الأمريكي وتضع كل شعاراته البرّاقة علىٰ المحك .

لذلك تدنت نسب التعليم بين السود ، وازدادت نسب البطالة ، بل وصل الأمر إلىٰ حدٍ لا يطاق ، فحسب تعبير (جاسي جاكسون) : إن الأمريكي الأبيض ليس عنصري فحسب ، ولكنه فَقَدَ الإحساس بالذنب كذلك ، وعلىٰ السود أن يتجهوا إلىٰ أعلىٰ ، وكل واحد منهم عليه أن يؤمن بأنه يستطيع أن يكون طبيباً ومحامياً وممرضاً . . .

وهكذا يواجه المجتمع الأمريكي أيضاً ظاهرة البطالة والأمية والفقر و . . .

هذا إضافة إلىٰ مشاكل مستعصية ، مثل مشكلة التلوث الخطيرة والناتجة عن فضلات السموم وعواد المصانع وما إلىٰ هنالك ، مما سبب (بالمطر الحامض) حيث كانت النتائج سيئة ، علىٰ الهواء والصحة العامة والتربة والاقتصاد . . .

كل ذلك يجعلنا نعيد النظر في المجتمع الأمريكي ، حيث خُدع الكثيرون منا بالأمور الظاهرية والقشور ، وبريق الأمور الإعلامية ، والدعايات التجارية ، حتىٰ ظن البعض أن المجتمع الأمريكي هو المجتمع المثالي ، وأن الأرض الأمريكية هي جنة الله علىٰ أرضه ، لكن النفاذ إلىٰ عمق المسألة يكشف الأسرار والفضائح ، وصدق الله تعالىٰ بقوله : ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن : ١٦] .

* * *

الفصل الخامس

الجوانب الخدمية في أمريكا...

إنصافاً للحقيقة وتبياناً للواقع ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت الوصول إلىٰ أعلىٰ المستويات الخدمية ، خاصة فيما يتعلق بالأمور الصحية والإعلامية والتعليم ونحو ذلك . .

فالأمور الصحية راقيةٌ جداً ومتوفرةٌ ، والمستشفيات مجهزة بأحدث الوسائل اللازمة ، حتىٰ سيارات الإسعاف وطائرات الهيلكوبتر . . .

وتوسعت الرعاية الصحية في البيوت ، كتوصيل طلبات الأكسجين وتركيب أجهزتها للمصابين بالسرطان ، أو مساعدة الحوامل علىٰ التغلب علىٰ مشاكلهن الناجمة من عمليات الإنجاب ونحو ذلك . . .

ومسائل المواصلات تعتبر من أفضل الشبكات في العالم ، خاصة شركات الطيران والملاحة البحرية والقطارات السريعة والحديثة .

والسيارات متوفرة وبأسعار رخيصة ، وشبكات الطرق البرية تعتبر من أطول شبكات الطرق في العالم وأحسنها

وكذلك قضايا التعليم والبحث العلمي وأمور المكتبات والمدارس ، فتقول لغة الإحصائيات : إن عدد المدارس فيها (٨٣٦٨٨) مدرسة ، وعدد المعاهد والجامعات يبلغ (٣٢٥٣) جامعة ومعهد ، وعدد الطلاب (٦٠,٨) مليون نسمة ، وحوالي (٢٤٪) من شباب أمريكا حصل علىٰ

شهادة البكالوريوس ، و (٨٪) منهم حصلوا علىٰ شهادة الماجستير ، و (١٪) حصلوا علىٰ شهادة الدكتواره . . .

أما المكتبات فعددها في عام ١٩٨٢م (٣٢١٣٦) مكتبة ، وفيها من الكتب ما يزيد عن (٥١٧,٢) مليون كتاب .

وأكبر مكتبة من المكاتب الجامعية هي التي تتبع جامعة هارفرد الشهيرة ، فهي تضم أكثر من (١٠) مليون كتاب ، ويعمل فيها (٨٠١,٩) موظف ، منهم (٢٧٩) متخصص ، والمدارس والمعاهد والجامعات مزودة بقاعات للرياضة ومكتبات وحمامات للسباحة وساحات كبيرة ومسارح وورش تعطي دروساً في الميكانيك والنجارة وإصلاح الأنابيب والطباعة وغير ذلك .

والمجلات والدوريات التي يمضي علىٰ صدورها وقت طويل قد تنحفظ في مكروفيلم أو ميكروفيش لتأخذ حيزاً صغيراً جداً .

وأما خدمات البريد والاتصالات اللاسلكية ، فمتطورةٌ جداً ، حيث يعمل في هذا المجال أكثر من (٦٧٩) ألف موظف وموزّع ، ويتم توزيع الرسائل كل يوم!!

وفي مجالات الصحافة ووسائل الإعلام :

في ١٩٨٤ يصدر في أمريكا (٩١٥١) ألف جريدة ، وعدد الدوريات (١٠٨٠٩) ، وهناك أمور إيجابية حقاً ، وهي تساعد علىٰ حلّ مشاكل المواطن ، مثل : انتشار مجمعات الأسواق وبصورة منظمة ، حيث رفعوا شعار (أسعارنا تجلبك للداخل ورجالنا يأخذونك للخارج) .

أما عن انتشار الراديو والتلفزيون ونحو ذلك من وسائل الإعلام ، فحدث ولا حرج . إذ أن (٩٩٪) من الأمريكيين يملكون جهاز للراديو ،

و (٩٨٪) منهم يملك جهاز تلفزيون ، وعدد محطات التلفزيون تبلغ (١١٣٨) محطة . . .

وفي أمريكا يعيش المرء في بحبوحة ، ويجد الحرية الفكرية المكفولة بالقانون ، فهو يستطيع أن ينتقد سياسة الحكومة علناً ، ويستطيع أن يسافر إلىٰ كل الولايات دون حواجز أو . . . ، وهو بريء حتىٰ تثبت إدانته ، وكل إنسان يستطيع التملك وممارسة أي نشاط تجاري ، حتىٰ لو كان أجنبياً . . .[1] .

* * *

(١) للتوسع يراجع كتاب : أمريكا كما رأيتها ـ مصدر سابق : ٤٦٥ـ٥٠٣ .

الباب الثالث

الوضع الاقتصادي الأمريكي

الباب الثالث

الوضع الاقتصادي الأمريكي

أصدرت مؤسسة بروكنغز بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٩٣م تقريراً ، جاء فيه :

ـ لم يتحقق أي نمو اقتصادي هام خلال الـ ٢٠ سنة الماضية ، فإنتاج العامل ارتفع سنوياً بنسبة ٢,٥٪ خلال الفترة (١٩٤٨ـ١٩٧٣م) إلا أنه لم يزد عن (٠,٥٪) خلال السنوات (٧٣ـ١٩٩٣م) .

ـ وفي العشرين سنة قبل عام (١٩٧٣م) ارتفع دخل العائلة الأمريكية في المتوسط بمعدل ٣٪ سنوياً ، بينما لم يزد عن (٠,٥٪) خلال العقدين اللاحقين .

ـ تواجه الاقتصاد الأمريكي مشكلة تناقص العمال المهرة ، وهذا دليل علىٰ انحدار مستوىٰ المنهج التعليمي في المدارس الأمريكية ، وانعكاسات ذلك علىٰ الصناعة خصوصاً ، والاقتصاد بشكل عام .

ـ أهم عرض لأزمة الاقتصاد الأمريكي هو مقدار العجز الضخم في الميزانية الفيدرالية ، (٣٥٠) مليار دولار عام ١٩٩٣م ، ومعروف أن العجز يرحّل الديون من ميزانية لأخرىٰ ، مما يؤدي مباشرة إلىٰ انخفاض مستوىٰ المعيشة ، ويتوقع أن يستمر هذا العجز إلىٰ نهاية العقد .

وهذا سبب لانخفاض معدلات التوفير القومي من (٨,٢٪) في الفترة (١٩٥٩ـ١٩٨٠م) إلىٰ (٤,٢٪) (١٩٨١ـ١٩٨٨م) إلىٰ (٢,٩٪)

(١٩٨٨ـ١٩٩١م) ، ويتوقع أن تنخفض إلىٰ (١,٢٪) مع نهاية عقد التسعينات .

ووفق إحصاءات التقرير السنوي (٩١ـ١٩٩٢م) لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي (مقرّها باريس) ، فإن حجم التوفير والاستثمار كذلك فيما الولايات المتحدة هو أقل مستوىٰ من مثيله في معظم الدول الصناعية ، فقد بلغ التوفير من الناتج المحلي في الولايات المتحدة (١٩٨٦ـ١٩٩٠) (٢,٥٪) وحجم الاستثمارات كذلك فيما هو في بريطانيا (٤,٥٪) و (٧,٥٪) علىٰ التوالي ، وفي اليابان (١٩٪) و (١٦٪) . علىٰ التوالي .

أما استثمارات القطاع الخاص في الولايات المتحدة سواء في رأس المال أم في مجال البحوث والتنمية فهي لم تزد في العام (١٩٩٠م) عن (٩,٥٪) في رأس المال و (١,٣٪) في البحوث والتنمية ، في حين بلغت الضعف في اليابان (١٨,٩٪ ، ٢,٦٪ علىٰ التوالي) .

ويقول الرئيس السابق الأمريكي (ريتشارد نيكسون) :

بدلاً من الشكوىٰ في المنافسة الدولية علينا أن نرحب بها ، بدلاً من الانكماش في حفرة الحماية أو خلف جدران الإجراءات التقييدية ، علينا أن نسعد بالفرصة المتاحة لتحقيق الامتياز بالتنافس مع الآخرين .

لكن هل جلبت فترة ما بعد الحرب الباردة للأمريكيين نشوة النصر ، والازدهار الاقتصادي ، ونحو ذلك ؟

يجيب (نورمان أورنستاين) الخبير في معهد المشروع الأمريكي بواشنطن بالقول :

. . فالأمريكيون بدلاً من أن يبتهجوا في الشوارع حول انتصارهم في الحرب الباردة ، فإنهم تعساء بشكل مرير من إخفاقات العمليات الرئاسية

والاقتصادية في الداخل ، ويُظهرون تشاؤماً تجاه المستقبل !

وحتىٰ اللحظة ، فإنه ليس فيما سبق أي جديد ، فقد كثر الحديث عن أزمة الفراغ التي خلّفها غياب العدو (الشيوعي) الوهمي ، الذي طالما اغتذىٰ عليه تماسك الأمريكيين في سنوات الحرب الباردة ، خاصة أن هذا العدو (الافتراضي) ظل من أهم شعارات الحملات الانتخابية الأمريكية السابقة .

ودائماً كان علىٰ الرؤساء المرشحين للفوز بكرسي المكتب البيضاوي بالبيت الأبيض أن يسلّطوا الأضواء علىٰ (شرٍّ) ما ، تعمل أمريكا علىٰ مقاومته .

وقد اختار الأمريكيون لملء هذا الفراغ أعداء كثر : اليابانيين ومقاومة الخطر الأصفر ، وليبيا وسورية ، وإيران وكوريا الشمالية ، والحركات الإسلامية ، لكن ذلك كله لم يحلّ المعضلة ، وانحصر التجاذب الداخلي الأمريكي فيما يسمىٰ بدبلوماسية (البينغ ـ يونغ) بين نزعتي التدويل والانعزالية ، والتي يستصعب أي من الأمريكيين حسم رأيه بخصوص الانحياز إلىٰ أي منهما بسهولة .

فأمريكا المنكفئة إلىٰ الداخل ، ليست هي أمريكا المستقبل القوية ، الخارجة للتوّ من أكبر انتصار لها ، وهي لا تستطيع الحياة بدون هذا الدور الخارجي الكبير ، وهذا أمر يعيه الأمريكيون جيداً ، بغض النظر عن الشعارات التي قد توحي بعكس ذلك ، وبغض النظر أيضاً عن تلك الستائر التي ظل يغطي بها الأمريكيون تدخلهم في شؤون دول العالم كافة ، ابتداء من حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية ، وصولاً إلىٰ مقاومة الشيوعية والإرهاب الدولي ، وحتىٰ المخدرات . . .

إذن :

الاقتصاد الأمريكي في مأزق ، لذلك خطط الساسة الأمريكيون إلىٰ الهروب من تلك الأزمة ، وذلك بالالتفات إلىٰ الأمور الخارجية!

وهذا الهروب ، تارة إلىٰ الأمام ، وتارة إلىٰ الخلف ، وتارة نحو الرغبة في التغيير لا أكثر ، أو في التجريب علىٰ قاعدة (المحاولة والخطأ) الرياضية . . .

مشكلة أمريكا أن نصف قرارها يعيش وراء الزمن ، ويحلم باستعادة العدو ، ويفضل استمرار الحروب والعربدة كمحرك للاقتصاد القومي الأمريكي ونموه ، ونصف القرار الآخر يخوض أوهاماً حول المستقبل ، يرفع شعار (أمريكا أولاً) ، ويطالب بإجراءات حماية جمركية ضد اليابان وأوربا ، وبنوع من العزلة والانكفاء الأمريكي نحو الداخل .

هذه الإرباكات الداخلية تجاه المستقبل ، والتي يحرك معظمها (جنون العظمة) الأمريكية ، هي التي جعلت رئيس أركان الجيوش الأمريكية السابق (كولون باول) يقول : . . ومن يدري ، فقد تأتي لحظة قريبة نقرأ فيها في إحدى الصحف الأمريكية ما يلي :

علىٰ أمريكا أن تندم علىٰ تلك اللحظة التي سمحت فيها بموت الاتحاد السوفياتي والحرب الباردة!!

ولعل هذا يطابق كلام (هنري كيسنجر) التالي : لم يبق لنا في أمريكا إلا أن نفعل ما لم نفعله أبداً ، وأن نميز بوضوح بين الحيوي والمرغوب فيه ، بين الممكن وما يفوق قدرتنا ، ومن هنا فإن المطلوب هو تعريف جديد للأمن القومي الأمريكي يختلف تماماً عن مفهوم العالم الثنائي الاستقطاب في الحرب الباردة ، وأكثر محدودية ، وكل نهج آخر سيزيد من لاموضوعيتنا في نهاية العقد الذي بدأ بوهم مكانة أمريكا كدولة عظيمة وحيدة . . .

. . . صورة أمريكا لا تزال علىٰ تلك الشاكلة التي تخيلّها رسام كاريكاتير أمريكي شهير : بتمثالٍ من الثلج مدجّج بالأسلحة ، وقد طلعت عليه الشمس وبدأ بالذوبان!

وكما هو واضح ، فإن الأحلام ، بل الأوهام ، شيء مختلف كثيراً عن تمثال ثلج يذوب!

وقد باتت قريبة ، تلك الأيام التي سيترحم فيها الأمريكيون علىٰ زمان الحرب الباردة[1] .

* * *

لكن الذي يطفو علىٰ السطح أن الدولار الأمريكي له دور كبير في تردّي الاقتصاد العالمي!!

فكيف حدث ذلك ؟

كانت العلاقة بين الذهب والدولار علاقة عكسية ، بحيث إذا انخفض الدولار ارتفع الذهب ، والعكس صحيح أيضاً .

لكن وفي شهر آب لعام ١٩٧١م أعلن الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) عن إلغاء قابلية تحويل الموجودات الأجنبية من الدولار إلىٰ ذهب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، مما أدىٰ إلىٰ نتائج اقتصادية خطيرة ، أهمها : انهيار نظام النقد العالمي القائم علىٰ قاعدة الصرف بالدولار والذهب . . .

وهكذا استخدمت أمريكا الدولار كوظيفة سياسية تخدم الهيمنة الاستراتيجية بكل أشكالها وكأداة لخنق العملات الأخرىٰ .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : انتحار الحضارة ، شوقي أبو شعيرة : ٤٤ـ٦٠ .

وبالتالي راح الدولار يسير باتجاه الارتفاع ، وذلك لإرتفاع نسبة الفوائد المصرفية علىٰ الودائع بالدولار ، مما يزيد جاذبية الاستثمارات في أمريكا ، إضافة إلىٰ الاستقرار الموجود فيها ، حيث أقدمت حكومة الولايات المتحدة مراراً علىٰ رفع معدلات الفائدة المصرفية حماية للدولار المتدهور علىٰ الصعيد العالمي سابقاً ، ولإيقاف معدلات التنظيم النقدي عبر التضييق علىٰ التسهيلات الائتمانية المصرفية . . .

وبالمقابل فالدول النامية تعاني من أزمة اقتصادية مردّها إلىٰ ما يلي :

أـ ارتفاع الفوائد العالية علىٰ نسب الديون التي يتناولها الغرب . . .

ب ـ قروض عالية تشرف عليها الجهات الدائنة .

جـ ـ تزايد قيمة تبادل السلع مع الغرب .

وتشير الإحصائيات والأرقام إلىٰ أن ديون العالم الثالث تضاعفت بشكل فاحش في السنوات الأخيرة ، لتبلغ في عام ١٩٨٢م حسب تقديرات (فيدل كاسترو) :

(٦٠٠) مليار دولار ، وسترفع هذه الديون حسب التقديرات القياسية الاقتصادية لتبلغ عام ١٩٩٠م (١,٤٧٣) ترليون دولار ! !

وإذا علمنا مدىٰ توسع النفوذ الأمريكي في البلدان النامية ، علمنا السبب الحقيقي لحدوث الأزمة الرأسمالية العامة :

ففي عام ١٩٨٠م اشترت البلدان النامية وبلدان الشرق الأوسط ما نسبته (٤٠٪) من مجمل الصادرات الأمريكية .

وإن الولايات المتحدة الأمريكية تقدّم ما نسبته (٤٠٪ إلىٰ ٥٠٪) من البضائع والخامات التي تستوردها لمصانعها ومعاملها ومستهلكيها من الشرق الأوسط ، والمشكلة الرئيسية في أمريكا هي البطالة ، حيث ارتفع

عدد العاطلين عن العمل إلىٰ (١٣) مليون أمريكي! وكذلك الارتفاع الكبير في معدلات البطالة .

يضاف إلىٰ ذلك كله زيادة النفقات العسكرية ، فينما قدّرت في عام ١٩٨٤م (٣٧٢) مليار دولار ، وصلت في العام ١٩٨٨م إلىٰ (٤٥ مليار دولار) .

وأما الهيمنة الأمريكية علىٰ صندوق النقد الدولي فكان له تأثير كبير أيضاً :

يقول الكاتب محمد سرحان : . . . وتهيمن الولايات المتحدة التي تملك حوالي (٢٠٪) من سلطة الاقتراع في المسائل الرئيسية علىٰ إدارة الصندوق ، وستسمح الخطوة الأمريكية بزيادة الحصص ومساهمات الدول الأعضاء إلىٰ حوالي (٩٤) مليار دولار ، من حوالي (٦٣) مليار دولار ، علىٰ أن (٩٦) دولة أبرمت موافقتها علىٰ زيادة حصصها التي تمّ الاتفاق عليها في شهر شباط من سنة ١٩٨٣م .

وبات من الواضح أن للولايات المتحدة الأمريكية دوراً هائلاً لايستهان به علىٰ الصعيد السياسي والاقتصادي العالمي ، هذا الدور مفروض عليه أن يلعب دوراً خاصاً يبتعد كل البعد عن المبادىء الأساسية لحقوق الإنسان والشعوب وخاصة حقها في تقرير مصيرها بنفسها وبناء دولتها المستقلة سياسياً واقتصادياً .

علىٰ أن مؤشر تردّي الاقتصاد العالمي تتحمل عواقبه في الدرجة الأولىٰ السياسية الاقتصادية للإدراة الأمريكية ، والتي تسعىٰ منذ قمة (وليامز بورغ) لإبقاء أوربا والشرق الأوسط مهيمن عليهما تحت مظلة الدولار والأسلحة النووية الأمريكية ، وانتهاج سياسة ديبلوماسية البوارج والسفن الحربية لغزو غرينادا ، ونيكاراغوا ، ولبنان .

إلىٰ الجانب الاقتصادي وتحليل العوامل الاقتصادية الناشئة عن ظروف الحياة المعيشية ، وانعكاس القرارات السياسية عليها ، وتؤكد أنه يمثل القاعدة المادية لكل موقف سياسي ، خاصة وأن إدارة الرئيس رونالد ريغان لم تستطع التعامل مع الأزمة السياسية العالمية من منطلق الرئيسين السابقين ، بل من منطلق أكثر تطرّفاً :

وهكذا تتركز جهود الاقتصاديين الأمريكيين علىٰ تخفيض أسعار العملات الأوروبية مع الين الياباني ، والهدف من ذلك أن يتراجع الدولار في أسعار الصرف العالمي .

كل ذلك ضمن سياق القاعدة المالية الشهيرة :

لكي نحصل علىٰ عملة قوية ، علينا زيادة عجز موازنتنا ! !

فإذا علمنا أن (٩٠٠) ألف مليون دولار هو حجم المال العربي الموجود خارج الوطن العربي ، من فوائض ، أي بما يعادل (٩٦٪) مقابل (٤٪) يتم استثمارها داخل الوطن العربي ، بينما تستورد الدول العربية (٨٤٪) من احتياجاتها من السلع الصناعية . . .

ووصلت أرصدة السعودية بالعملات الأجنبية الآن إلىٰ حوالي (١٦٠) ألف مليون دولار ، بينما بلغ احتياطي العملات الأجنبية الكويتية (٧٥) ألف مليون دولار و . . . ! !

إذا عرفنا ذلك تبيّن لنا مدىٰ خطورة هجرة المال إلىٰ أمريكا ، لا علىٰ أمريكا ، إنما علىٰ الدول النامية .

ثم إن الدولار ما يزال يلعب دوراً تخريبياً علىٰ الصعيد العالمي ، حيث أنه اخترق السقف المحدد له في سوق العملات العالمية ، ولم يتوقف في ارتفاعه حتىٰ هذه اللحظة ، فمنذ شهر كانون الثاني ١٩٨٣م

ارتفع بنسبة (٢٠٪) ، بينما كان ارتفاعه عام ١٩٨١م وإلىٰ الآن مرتفع بنسبة (١٠٠٪) .

إلا أن الاقتصاديين الأمريكيين لا يعترفون بذلك ، بل يجنحون إلىٰ دغدغة مشاعر الآخرين ، وبطريقة ساخرة ، كما صرح بذلك (بول فولكر) رئيس بنك الاحتياط الفدرالي الأمريكي بقوله : فالدولار يجتاز مسافة المائة كيلو متر دون تعب ، و ذلك علىٰ حساب ارتفاع معدلات الفائدة ، لذلك أدعو إلىٰ جعل الفائدة ومعدلاتها أقل نسبة للقروض الدولية .

من جانب آخر تسعىٰ أمريكا لنشر الروح العسكرية ضد البلدان النامية ، وذلك بهدف الدفاع عن مصالحها الحيوية ، خاصة من أجل تأديب حركات التحرر!

لذلك وضعت تحت إشراف (البنتاغون) قرابة (٣٠٠) ألف جندي وخبير من قوات الانتشار السريع .

من أجل ذلك كله فقد تطورت النفقات العسكرية للبلدان الأمبريالية في العالم بشكل مخيف ، فبينما كانت في عام ١٩٧٠م تقارب (٢٧,٨) مليار دولار ، أصبحت في عام ١٩٨٥م تساوي (٣٦٠) مليار دولار!

لكن السؤال الملّح : إلىٰ أين سيقود الاقتصاد الأمريكي العالم ؟!

لعلنا بدأنا نعيش مرحلة الكساد العالمي ، حيث ازدادت الفجوة بين ثروات قلة قليلة من الأغنياء ، وبين فقر الكثرة الغالبة في المجتمعات .

وفي أمريكا بلغ عدد البليونيرات في أول عام ١٩٨٦م (١٤) بليونيراً ، بينما أصبحوا في آخر العام نفسه (٢٦) بليونيراً!

ومدخول (٥٪) من كبار الأغنياء الأمريكيين يفوق مجمل مدخل أفقر (٤٠٪) من الشعب الأمريكي!

وأغنىٰ واحد بالمائة من الأمريكيين يملكون ثروات قيمتها تفوق مجمل قيمة ما يملكه (٩٠٪) من الشعب الأمريكي!

هذا كله يؤدي إلىٰ خلق نظام مصرفي متقلقل ، ويرفع من حرارة المضاربة في سوق الأسهم الأمريكية التي لن تلبث أن تنهار ، وتجّر في أعقابها الكساد العظيم الذي تنبأ بحلوله منذ العقد الماضي العديد من الاقتصاديين الأمريكيين .

ولعل جوهر المشكلة هي كما قال البروفسور (رافي باترا) أحد كبار منظّري التجارة في العالم : إن جوهر المشكلة الاقتصادية الحالية في الولايات المتحدة يشبه مشكلة الذئب والغنم ، فإذا قضت الذئاب علىٰ الأغنام انقرضت الذئاب كذلك!!

لذلك فإن المنتجين يظلون بحاجة للمستهلكين ، فإذا حرم المنتجون العمال من حصة عادلة من مدخول إنتاجهم ، فإنهم يحرمون أنفسهم بذلك من المستهلكين الميسورين الذين يجعلون من مصنوعاتهم مصلحة مربحة .

لكن تُرىٰ هل تتحقق نبوءات الكساد العالمي هذه ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعرف كيف تُبقي الذئب حيّاً دون أن يفنىٰ الغنم ؟!

وهل اجتمع العرب والمسلمون وطرحوا علىٰ بساط المناقشات أسئلة : لماذا دخلت الولايات المتحدة الأمريكية أراضي السعودية والكويت ودول الخليج العربي ؟!

وهل ذلك يعود إلىٰ تخوف الأمريكان من عودة حالة اختناق بترولية كما حدث أثناء حرب تشرين ١٩٧٣م ؟!

وكم من الأموال العربية والإسلامية أُنفقت علىٰ عمليات التسليح من

أجل رد العرب علىٰ العرب ، وليت الأمر كان من أجل رد الهمجية الإسرائيلية عن العرب والمسلمين ؟!

وهل المسألة مسألة صراعات حقيقية ، أم هي عملية غش وتلاعب في التقارير والمصطلحات ؟! [1] .

* * *

(١) للتوسع في هذا الباب يراجع : انتحار الحضارة ـ مصدر سابق ـ ، أمريكا والعروبة والإسلام لأحمد مصطفىٰ : ٥٧ـ٩٦ ، أمريكا وخفايا حرب الخليج د . . نبيل السمان ، خطر السياسة الأمريكية ـ مصدر سابق ـ وغيرهم . . . .

الباب الرابع

سياسة العصا الغليظة!!

الباب الرابع

سياسة العصا الغليظة!!

هل سمعت بالصلاة الحربية ؟!

إذا لم تكن سمعت بها ولم تقرأ عنها ، فتعال لنستمع إليها من الكاتب الأمريكي الساخر (مارك توين) :

(. . . يا إلٰهي! إن شبابنا المحب للوطن وفلذات أكبادنا ذاهبون إلىٰ الحرب فكن معهم ، إننا جمعياً معهم بأفكارنا . . . ذاهبون أيضاً لدحر الأعداء .

يا إلٰهي! ساعدنا علىٰ أن نقطّع جنودهم إرباً ، ساعدنا علىٰ بذر حقولهم الزاهرة بجثث وطنييهم ، ساعدنا علىٰ أن نسوّي منازلهم المتواضعة بالأرض بعاصفة من النيران ، ساعدنا علىٰ نمزّق قلوب أراملهم البريئات بالحزن المستمر ، ساعدنا علىٰ أن نحرم أصدقاءهم المأوىٰ حتىٰ يهيموا مع أطفالهم الصغار في السهول القاحلة لبلادهم المهجورة في ملابسهم الرثة البالية يتعذّبون من الجوع والعطش والشمس الحارقة صيفاً ، وأن ترتعد أوصالهم برداً من الرياح الشديدة البرودة شتاءً ، حتىٰ يتضرّعوا إليك يأساً في نهاية الأمر ، لكي تفتح أمامهم أبواب القبور لكي ينعموا بالهدوء!!) .[1] .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : غطرسة القوة ، يفجي لوجوفوي : ٢٥ـ٣٧ .

لكن هل هذه مجرد نكتة أطلقها كاتب ساخر ؟!

أبداً ، إنما هي تعبير صادق عن الغطرسة ـ غطرسة القوة ـ الأمريكية ، وبالتالي فهم يبرّرون ذلك بأن الخالق قد كلفهم بهذه المهمة التي عجز عن تحملها أمم الأرض قاطبة!

وقد جاء ذلك بشكل صريح وواضح على لسان السيناتور (هوبيفيريج) :

(. . . ولقد جعلنا الرب قادة ومنظمين للعالم ، وكلفنا ببعث الاستقرار والنظام في مملكة الفوضى . . . ، ولقد اختصّ الربّ الشعب الأمريكي كأمة مختارة ، كتب عليها أن تترأس عملية بعث العالم ، هذه هي رسالة أمريكا المقدسة!!) .

وجاء على لسان الطبيب والاجتماعي الشهير (بنيامين سبوك) قوله :

(. . . بعض حقائق تاريخنا والخصائص القومية الطابع تعطي تفسيراً في نظري لماذا أخذنا على عاتقنا دور رجل الشرطة العالمي بهذه السهولة .

لقد استقطنت في بلادنا موجات متتالية من أناسٍ على درجة كافية من الصلابة والجسارة ، لكي يقطعوا كل صلة بالماضي والطموح لملاقاة كل تقلبات القدر ، وقمنا بسلب وخيانة وقتل الهنود ، وكنا نستقبل المهاجرين الجدد بسوء المعاملة ، ودأبنا باستمرار على إهانة وتحقير الزنوج ، وكنا نقتلهم في النادر بعد محاكمة عرفية ، وكنا في الغالب نقتلهم ونطلق النيران على كنائسهم ، وكان المرء يعتمد على مسدساته وحدها ، أما المحاكم فقد كانت عرفية صورية ، وما زالت هذه الأعمال المنافية للقانون تثير الإعجاب في نفوسنا حتى الآن!!

. . . ولقد كنا دائماً شعباً فظاً ، وتغذّت نزعتنا العدوانية على

النجاحات التي أحرزتها أعمالنا العدوانية ، وقد جلب القرن العشرين معه العدول عن الخجل والإصرار علىٰ عدم إخفاء غرائزنا السفلىٰ .

وتنشر الصحف رسائل القرّاء ، تتضمن نداءات : ينبغي علينا أن نلّقن الشيوعيين درساً جيداً في آسيا ، ويجب علينا أن نضع حدّاً للفوضىٰ في كوبا . . . وكأنهم يضعون في الحساب رغباتنا وحدها ، كما لو كان لدينا حق وإمكانية فرضها بالقوة ، فقد أعلن أعضاء الكونجرس مراراً أنه ينبغي علينا لإنهاء الحرب علىٰ أسرع نحو ممكن في فيتنام ، إما أن نهجم ، وإما أن نستخدم الأسلحة النووية ، مظهرين بذلك عدم المبالاة تماماً بأننا نحكم علىٰ الملايين من الناس الذين لم يلحقوا بنا أيّ ضرر بالموت ونعرّضهم للإرهاب .

إن توصيات الجنرال (كيرتيس ليماي) بإلقاء القنابل علىٰ فيتنام إلىٰ أن نعود بها إلىٰ العصر الحجري ، ترغمنا علىٰ تذكرّ تعصّب ووحشية وقسوة أذناب الهتلرية ، وينبغي علينا أن نعترف بالحقيقة المرّة . بأننا أمة نصف متحضرة في كثيرٍ من النواحي ، وهذا خطر كبير بالنسبة لدولة تدّعي لنفسها حقّ تسيّد العالم) .

إذن :

نحن أمام أمّة متعطشة للدماء ، ولسلب ما أمكنها من موارد الآخرين ، حتىٰ لو كان الثمن قتل أو تشريد أو دمار نووي شامل!

وما أكثر الأدلة الدامغة علىٰ ذلك ، حتىٰ علىٰ ألسنة المثقفين عندهم .

مثال ذلك ما صّرح به (بنيامين سبوك) وهو يتحدّث عن المغامرة الأمريكية في فيتنام :

(. . . وإن فيتنام ليست غلطة عفوية في السياسة الخارجية الأمريكية ، وإذا كان الأمريكيون راغبين في تحاشي تكرار مثل هذه

الأخطاء فيجب عليهم معرفة أن الدافع إلىٰ إشعال الحرب في فيتنام كان هو طموح الولايات المتحدة إلىٰ السيطرة علىٰ العالم ، ففي عام ١٩٥٣م عندما كنا ندفع (٨٠٪) من النفقات علىٰ إعالة الجيش الفرنسي في الهند الصينية ، أي قبل عام من الهزيمة النهائية للفرنسيين الذين حللنا محلهم ، قال الرئيس (إيزنهاور) :

(. . . فلنفرض أننا فقدنا الهند الصينية ، سيتوقف وصول القصدير والولفرام اللذين يمثلان قيمة هائلة بالنسبة لنا ، ولذا فعندما تصوّت الولايات المتحدة لصالح منح فرنسا (٤٠٠) مليون دولار لخوض هذه الحرب ، فإننا نصوّت لصالح جبروتنا وإمكانية الحصول علىٰ كل ما بالإمكان من ثروات الهند الصينية وجنوب شرق آسيا) .

فأي قيم تحملها أمريكا ؟ وأي مُثل عليا سامية تدّعي أنها مفخرة لها ؟ وما هو ذنب الفيتناميين الآمنين عندما قصفتهم أمريكا (بالنابالم) ؟ وما هو الجرم الذي قام به أطفال العراق الشقيق عندما حاصرتهم أمريكا . . . ففقدوا الطعام والدواء . . وأصيبوا بالأمراض الفتاكة . . . ؟ وما هو الذنب الذي اقترفته ليبيا وإيران وسورية ولبنان . . . حتىٰ يحاصرون مرة تلو مرة ؟!

إن المسألة لا تعدو عن البربرية والهمجية التي تقوم بها زعيمة العالم اليوم ، وكل ذلك تحت أسماع ومشاهدات المنظمات الدولية و . . . !!

والمهم هو أن تظهر أمريكا بمظهر القوة والإرهاب ، والمهم هو الأرباح . . والأرباح الفاحشة ، حتىٰ لو تطلّب ذلك قتل وتدمير كل شيء . . ، وحتىٰ لو تطلّب الأمر عدم الالتفات إلىٰ الشرعية الدولية . . .

وقد صرّح (جورج شولتز) وزير خارجية أمريكا بالقول : (. . . إن أمريكا في حالة حرب فعلية في كل مكان في العالم ، ابتداءً من أفغانستان

وكمبوتشيا حتىٰ أنجولا و نيكارغوا ، إنها تدافع عن نفسها ضد الهجمات المسلحة من جانب حركات التحرر الوطني وقوىٰ المضربين وغيرهم من (الإرهابيين) ، وتكمن الحيلة البسيطة في هذا بالذات : إذا كانت الولايات المتحدة ضحية (للاعتداء المسلح) ، فإن لها الحق في الدفاع عن نفسها بمقتضىٰ القانون الدولي !) .

لكن من الذي منح أمريكا حق وكيل النيابة والقاضي والجلاّد الدولي في آن واحد وبزعم الدفاع الذاتي الوقائي ؟!

ومن الذي منحها حق دمغ كل من يُعاديها بالإرهاب والرجعية ؟!

ومن الذي (شَرْعَنَ) لها أن صوت السلاح يعلو فوق صوت القانون ؟!

ومن الذي جعل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تنفّذ ما بين عام ١٩٦١م وبين ١٩٧٨م نحو (٩٠٠) عملية سرية كبرىٰ ضد رجالات السياسية و الدولة ؟!

ولماذا تُنفق الملايين من الدولارت علىٰ جبال السلاح هنا وهناك ، بينما الأولاد يموتون كل يوم ؟! وماذا استفاد العالم من (حروب النجوم) ؟!

وهل لم يبق في حياة أولئكم الناس رحمة ولا رأفة ولا . . . ؟!

لكنهم استخدموا ـ وما زالوا يستخدمون ـ جيشاً من الخبراء في مجالات الاتصال والإعلام .

إضافة إلىٰ عمليات غسيل مخ أوساط الرأي العام ، حتىٰ التضليل والخداع و الغش والكذب ، المهم أن تُنفّذ خطط تأديب كل من يقف ضد أمريكا ! !

مثال ذلك : في الرابع من آب عام ١٩٦٤م أفاد قائد المدرعة

(ميدوكس) أثناء وجودها في خليج تونكين بأن زوارق الطوربيد الفيتنامية قد هاجمت سفينته ، وألقىٰ الرئيس الأمريكي (جونسون) خطبة غاضبة حانقة بهذا الصدد ، فخوّله أعضاء الكونجرس صلاحية اتخاذ كافة التدابير الضرورية لصدّ أي هجوم مسلّح علىٰ القوات الأمريكية !

وبدأت القوات المسلحة الأمريكية عدوانها علىٰ فيتنام ، وفيما بعد اعترف ربّان (ميدوكس) بأن زوارق الطوربيد قد تراءت له في الخيال ! !

إضافة إلىٰ ذلك ، فإذا تابع الباحث المسلسلات الأمريكية والأفلام السينمائية ، حتىٰ الموجّهة منها للأطفال رأىٰ أمراً عجباً . . .

إنها تدور حول (السوبرمان) الذي يحمل في يديه رشاشاً من طراز كلاشينكوف ويفتح النار علىٰ كل الأعداء . . .

فهل (وعي العسكرة) هو الذي يحلّ المشاكل كلها ؟

وهل إنتاج مزيد من راجمات الصواريخ ، وحاملات الطائرات ، والصعود إلىٰ القمر و . . . ، والتهديد ، والتلويح بسياسة العصا الغليظة و . . . ، هل ذلك هو الذي يجعل الناس تحبّ أمريكا والأمريكيين ؟ !

وهل إذا ساد المنطق الأمريكي العالم ، والذي يتلّخص بقول (نابليون) : إنني أحتلّ ، و علىٰ المحامين أن يجدوا مبرراً لذلك ، فهل يعيش البشر بحالة أمن وطمأنينة ، أم أنه سيكون الانتحار . . والانتحار الجماعي ؟ !

* * *

لكن هل تمارس أمريكا غطرسة القوة ، وسياسة التلويح بالعصا الغليظة ؟

أجل ، وما أكثر الأدلة علىٰ ذلك ، وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر :

ما قامت به أمريكا من حصارات علىٰ ليبيا ، ومن قصف مركزّ استهدف مناطق استراتجية فيها ، ثم حظرت أمريكا استيراد النفط الليبي ومنعت تصدير قطع الغيار والمعدات التكنولوجية إلىٰ ليبيا ، ثم قامت حاملة الطائرات الأمريكية (نيميتز) بالتشويش علىٰ وسائل البث الإعلامي داخل ليبيا وعرقلة الاتصالات اللاسلكية المدنية ، وفي عام ١٩٨٦ أقلعت المقاتلات الأمريكية من قاعدتين بريطانيتين ومن حاملات الطائرات الأمريكية في البحر المتوسط (كورال سي ، وأمريكا) لتشن هجوماً مباشراً علىٰ ليبيا ، وقد وصل عدد الطائرات إلىٰ (١٧٠) طائرة ، ما بين اعتراضية للحماية ، وقاذفة ومقاتلة ، وطيارات للتشويش ، وأخرىٰ للوقود ، ووصل حجم القذائف إلىٰ نحو (٢٠٠٠) رطل!!

والسؤال : ما هو الذنب العظيم الذي ارتكبته ليبيا حتىٰ تُقدم أمريكا علىٰ ذلك كله ؟!

مثال آخر ، فيه دلالة واضحة علىٰ المنطق الذي تستخدمه أمريكا مع الآخرين :

. . . لم يكن هدف القصف الجوي علىٰ العراق لمدة (٤٣) يوماً هو تحرير الكويت ، بل القيام بأكبر تدمير ممكن للعراق ، وتوضح الأرقام أن الغارات كانت معظمها علىٰ العراق وليست على الكويت ، ولم يكن قصف العراق يستهدف تدمير أهداف عسكرية ، بل شلّ الصناعات المدنية والاقتصاد والخدمات العامة ، مثل شبكة الكهرباء وشبكة مياه الشرب وشبكة الصرف الصحي وشبكة التليفونات وشبكة الري وشبكة الغاز والكباري علىٰ الأنهار وخزانات البترول. . . الخ ، بالإضافة إلىٰ قتل السكان المدنيين بدون تمييز. . .

إنه إنذار لكل العالم ، أن أيها الناس انتبهوا لما فعلناه في العراق. . .

وكل من تسوّل له نفسه ، أن يتمّرد علىٰ ما نريد فإنه سيلقىٰ مصيراً أشد قسوةً مما حدث للعراق . . .

أجل!

لقد أسقطت قوات التحالف الدولي ، والذي ترأسه أمريكا ، قرابة (١٠٦) آلاف طن من القنابل علىٰ العراق في (٤٣) يوماً فقط ، بينما كان نصيب فيتنام (٦٨) ألف طن في ثماني سنوات ونصف!

أي أنه مقابل (٢٢) طن قنابل يومياً علىٰ فيتنام تلّقىٰ العراق (٢٤٠٠) طن يومياً ، هذا بالإضافة إلىٰ تطور القدرة التدميرية للأسلحة المستخدمة!!!

مثال آخر :

تدخّلت أمريكا في شؤون لبنان ، وذلك في عام ١٩٨٣ ، حيث قامت البارجة الأمريكية (نيوجرسي) بقذف حممها علىٰ منطقة الشوف ، مما أدىٰ إلىٰ سقوط ضحايا و . . .

لكن شاء الله تعالىٰ أن يؤدب أمريكا ويكسر جماح عنجهيتها ، وذلك عندما قام شباب مسلم من لبنان بتفجير مقر (المارنيز) مما أسفر عن مصرع (٢٤١) مقاتلاً أمريكياً . . .

ومثال آخر أيضاً :

في عام ١٩٨٨م قامت البوارج الأمريكية المرابطة في الخليج العربي بإسقاط طائرة ركاب مدنية إيرانية ، مما أدىٰ إلىٰ استشهاد ركابها جميعاً ، والبالغين (٢٠٠) راكب!!

ومثال آخر :

عندما أقدمت إسرائيل علىٰ تدمير المفاعل الذري العراقي ، وذلك في

يوم الأحد ٧ حزيران ١٩٨١م ، تبيّن فيما بعد أن الطائرات التي قامت بالهجوم هي طائرات أمريكية الصناعة! والطائرات التي كانت توفّر الحماية لتلك الطائرات هي أيضاً صناعة أمريكية! والطائرات التي قامت بإمداد الطائرات (F-16) بالوقود أثناء الرحلة هي أيضاً أمريكية! والمعلومات الفنية التي حصلت عليها إسرائيل عن المفاعل قبل تدميره كان مصدرها أمريكا! فهل هناك صورة توضّح عمق ومتانة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية أكثر من ذلك ؟[١] .

ومن جهة أخرىٰ :

تأكّد فيما بعد أن الطائرات المعادية أقلعت ـ وعددها (١٤) طائرة ـ من أحد مطارات سيناء المحتلة ، متجهة إلىٰ بغداد ، وبقيت في طريق الذهاب (٩٠) دقيقة ، قطعت خلالها(١٢٠٠) كم من الأراضي الأردنية والسعودية والعراقية .

وقطعت (١٠٠٠) كم في العودة ، وفي الطريق تم إعادة ملء خزانات وقود الطائرات (F-16) في الجو . . .

والأمر المحيّر حقاً هو : في السعودية يوجد طائرات الأواكس : OWACS ذائعة الصيت ، والتي تملك إمكانيات ضخمة لاكتشاف الأهداف وإبلاغها إلىٰ وحدات الدفاع الجوي خلال فترة لا تزيد عن دقيقة واحدة . . . ، والطائرات المعادية بقيت في رحلة الطيران تلك مدة (٣٠) دقيقة فوق الأراضي السعودية . . .

فأين طائرات الأواكس ؟ ولماذا لم تبلّغ القيادة العراقية ـ بل

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : الخيار العسكري العربي ، الفريق سعد الدين الشاذلي : ٦٠ـ ٧٠ .

والسعودية ـ بذلك ؟ وإلا ما الفائدة من دفع (٦٠٠٠) مليون دولار ثمن (٥) طائرات من نوع الأواكس ؟[١] .

إذن :

تبيّن الأيام أن أمريكا لا تفهم إلا بلغة القوة ، وأن كل الشعارات التي تحاول أن تخدع بها الآخرين : كالسلام ، والتعايش المشترك ، وحقوق الإنسان ، و . . . نحو ذلك ، ما هي إلا شعارات بالونية جوفاء لا رصيد لها ، وهي ليست إلا من باب التسلية وتلميع الشخصية . . .

لكن الوقائع توضح وبشكل لا يدع شكاً أبداً ، أن سياسة التلويح بالعصا الغليظة وسياسة الهيمنة والتهديد هي الحلّ في يد أمريكا . . .

فهل يعتبر المهرولون تجاه إسرائيل وأمريكا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

* * *

(١) للتوسّع يراجع كتاب : الإرهاب الصهيوني ، للؤلف : ٨٥ـ٩٢ .

الباب الخامس

تجارة السّلاح وخطورته...

الباب الخامس

تجارة السّلاح وخطورته...

يتفق اليهود والأمريكان علىٰ مفهوم القوة والسلاح ، وهذا ما قاله (بيغن) يوماً ما :

(. . . علينا أن نعمل أسناننا لا كلماتنا في جلد التاريخ ، وعلىٰ كل يهودي أن يسعىٰ إلىٰ تكوين الحائط المقدس للحؤول دون انهيار يائس للتماسك اليهودي الذي قاوم شراسة التاريخ أكثر من خمسة وعشرين قرناً!!)[1] .

وهو ذاته ما قاله (جابوتنسكي) : (. . . إن الأحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ ، فالعالم لا يشفق علىٰ المذبوحين ، لكنه يحترم المحاربين ، وعندما تضرب الفولاذ بمطرقة فإن الجميع يتهيّبون صوت الدويّ ، وعندما تستعمل القفّاز فإن أحداً لا ينتبه لوجودك!!)[2] .

وهكذا ، زادت النفقات العسكرية زيادة كبيرة ، حتىٰ أنها وصلت إلىٰ أكثر من (٣٥٪) من الناتج القومي الأمريكي .

والسبب في ذلك أن (البنتاجون) أصبح دولة مستقلة داخل الدولة الأمريكية ، بحيث ارتبط بالشركات الاحتكارية العسكرية ، والتي تهدف

---

(١) يوميات الإرهابي مناحيم بيغن ، ترجمة معين محمود : ٦ـ٧ .

(٢) الإيديولوجية الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري : ٤٧ .

إلىٰ مزيد من الأرباح ، لذلك ظلّ البنتاجون يوقّع سنوياً علىٰ (١٥) مليون عقد لإنجاز صفقات وأبحاث وصناعات عسكرية ، مما وفرّ حوالي (١) مليون فرصة عمل ، وابتلعت الأبحاث العسكرية باستمرار (٨٠٪) من ميزانيات الأبحاث المختلفة في أمريكا ، وكان حقاً ما قاله أحد المفكرين الغربيين (بول باران) : (. . . لقد امتلأ العالم بالسخافات والشرور وشتّىٰ التفاهات ، لكي تحل معضلة النظام الرأسمالي بالإنفاق العسكري وباكتساح اقتصاد الخدمات لميادين عمل هذا النظام)[1] .

لذلك فمن مصلحة صانعي الأسلحة الأمريكية تأمين أسواق لإنتاجهم ، وكان ذلك عن طريق الصراعات الجديدة ، والمتجددة ، وإحداث نقاط التوتر و العنف في العالم ، ولا سيما العربي والشرق أوسطي .

ولغة الأرقام والإحصائيات خير دليل علىٰ ذلك :

فحسب تقرير وكالة نزع السلاح والحدّ من التسلّح الأمريكي ، فقد أنفق عام ١٩٨٦م فقط (٦٢) ألف مليون دولار علىٰ القطاع الحربي!

وكان نصيب السلاح منها (١٧) ألف مليون دولار!!

ووفق تقديرات مركز (سيبري) ، فإن العالم العربي استورد (٤٣,٦٪) من تجارة سلاح العالم الثالث خلال الفترة من (١٩٧١) إلىٰ (١٩٨٥)م .

وفي أمريكا تمتلك شركة دايناميك (٢٥٪) من صادرات السلاح الأمريكي للعالم الثالث ، وتبلغ حصة أكبر خمس شركات في الإنتاج حوالي (٤٠٪) تصل إلىٰ (٦٥٪) بالشركات العشر الكبرىٰ في الولايات

---

(١) رأس المال الاحتكاري : ٥٩ .

المتحدة ، ومنها : ماكدونالد ، وركويل ، وبوينج ، وجنرال الكتريك ، وهي تقود مجموعة من (١٠٠) شركة تشكل عصب الاقتصاد الأمريكي ، وهذه الشركات استطاعت أن تربط بين مصالح الطبقة العاملة في أمريكا والسلاح لكن علىٰ حساب نزيف الدم العالمي ، وخاصة شعوب الشرق الأوسط .

وبالتالي فإن (٢١٪) من الأجور والمرتبات في أمريكا تُدفع من خلالها ، وواحد من كل عشرة عمال يعمل في هذا القطاع ، وفي فرنسا تتحكم أربع شركات فقط في حوالي (٦٥ـ٧٥٪) من جملة مبيعات السلاح .

وفي دراسة حول مبيعات السلاح قام بها مكتب الميزانية بالكونجرس الأمريكي ، تبيّن أنه في حالة وقف مبيعات السلاح الأمريكية فإن هناك ما يصل إلىٰ (٣٥٠) ألف فرصة عمل تفقدها العمالة الأمريكية ، علىٰ أساس أن متوسط برنامج مبيعات السلاح (٨,٢) مليار دولار سنوياً ، وكل مليار دولار يأتي من صادرات السلاح يوظّف (٤٢) ألف فرصة عمل ، ومبيعات (٨) مليار دولار تحقق فائضاً في ميزان المدفوعات يصل إلىٰ (٥٦٠) مليون دولار .

فماذا عن تصدير السلاح إلىٰ منطقة الشرق الأوسط ؟

تعتبر هذه المنطقة أكبر مشتر للسلاح في العالم ، وقد أفادت التقارير أن إجمالي قيمة مشتريات المنطقة من السلاح ، خلال عام ١٩٩٩م حوالي (٦٠) مليار دولار ، وهو يمثل (٢٤٪) من السوق العالمي للسلاح ! !

وتعد أمريكا من أكبر مصدري السلاح إلىٰ الشرق الأوسط ، حيث بلغت صادراتها عام ١٩٩٩م نحو (٥,٦) مليار دولار ، من إجمالي (١٦,٣) مليار دولار قيمة الصادرات الأمريكية من السلاح ! !

وأخيراً تعاقدت دولة الإمارات العربية مع وزارة الدفاع الأمريكية علىٰ شراء (٨٠) طائرة (F16) ، وتبلغ قيمة هذه الصفقة (٨) مليارات دولار ، وتعتبر هذه الصفقة أكبر صفقة سلاح عالمية معلن عنها خلال عامي (١٩٩٩ـ٢٠٠٠م)!!

والسؤال الملّح : من هم أعداء الإمارات العربية ؟!

وتعاقدت مصر علىٰ شراء (٢٤) طائرة (F16) و (٢٠٠) دبابة إبراهام ، و(٨) صواريخ باتريوت ، و (٣٨) طائرة هليكوبتر هجومية ، وتبلغ قيمة الصفقة (٣,٢) مليار دولار!!

ووقّعت السعودية خلال العام نفسه علىٰ صفقة تحديث وتطوير أسطول طائراتها ، وبلغت قيمة الصفقة هذه (٢,٧) مليار دولار .

لكن إذا وضعت بعض القيود أمام تجارة السلاح ، فهناك السوق السوداء ، و التي يهيمن عليها عصابة من التجار الكبار ، يقومون بالدور ذاته ، لكن وبأضعاف مضاعفة .

وما دام هناك نقاط توتر في العالم ، ومادام هناك حروب مشتعلة أيضاً ، فلا بدّ من تأمين السلاح ـ ومهما كان الثمن ـ .

ولذلك ظهرت طبقة أُطلق عليها تسمية (طبقة لوردات الحرب)[1] .

لكن الشيء اللافت للنظر هو الدعم اللامحدود من أمريكا لإسرائيل ، خاصة في مجالات السلاح والتسلّح .

وقد أشارت الأرقام المتوفرة علانية إلىٰ أن حجم المساعدات

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : تجارة السلاح والأمن القومي العربي ، الدكتور سامي منصور .

الأمريكية لإسرائيل بلغت قيمتها عام ١٩٨٢م (١) ألف دولار لكل مواطن إسرائيلي .

وأعربت أمريكا صراحة عن مدىٰ استحسانها الكبير وترحيبها الحارّ بدور إسرائيل ، وذلك في مذكرة صادرة عن نظارة الخارجية ، جاء فيها :

(. . . من المحتمل أن إسرائيل قد عملت للولايات المتحدة في الشرق الأوسط بالنسبة للأموال الموّظفة والجهد المبذول أكثر من أي دولة من حلفائنا وأصدقائنا المزعومين وفي أي مكان في العالم ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ففي الشرق الأقصىٰ لا نستطيع الحصول علىٰ من يساعدنا في فيتنام ، أما هنا ـ في الشرق الأوسط ـ فقد كسب الإسرائيليون الحرب بمفردهم ، وخلّصونا من الورطة ، وخدموا مصالحنا ومصالحهم علىٰ حد سواء . . .) .

لذلك أرسلت أمريكا إلى إسرائيل ـ وذلك عقب حرب ١٩٦٧ ـ سيلاً من الأسلحة المتطورة ، وبلغت ثمنها خلال أربع سنوات ما قيمته (١,٥) بليون دولار ! !

وما خفي كان أعظم !

أما ما أنفقه العالم من ثروات علىٰ السلاح ، وعما تتحمله البشرية ـ خاصةً الدول النامية ـ من جرّاء ذلك ، فهو أكبر من التصوّر . . .

(. . . فمثلاً : تساوي تكاليف صنع غواصة واحدة من نوع (ترابيدنت) تلك التكاليف الكافية ليتعلّم (١٦) مليون طفل في العالم الثالث لمدة عام واحد !

وتكلفت بناء الغواصة (سويزي) يزيد عما تحتاجه تكاليف بناء أربعة آلاف منزل جديد !

وتبلغ نفقات صنع وإنتاج طائرة (تورنادو) البريطانية (٧) مليارات

جنيه استرليني! أي : أكثر من مخصصات الحكومة البريطانية للخدمات الاجتماعية والصحة لمدة عام واحد .

وقدرّت تكاليف مشروع قتالي لكتيبة دبابات فبلغت ما يعادل تكاليف بناء (٢٨) روضة أطفال!

كما يعادل ثمن صاروخ عابر للقارات من طراز (إم إكس) تكاليف بناء خمس مستشفيات! وتعادل تكاليف بناء طائرة (إف ـ ١٥) تكاليف بناء عشر مدارس!

وتقول الأرقام أيضاً : إنه من أجل تأمين مياه الشرب لمليار ومئتي مليون نسمة في مدن وقرىٰ وبلدان آسيا وإفريقيا اللاتينية ، فيجب إنفاق (٣) مليارات دولار ، وهو ما يعادل (٤٪) فقط من النفقات العسكرية المخصصة لهذا العدد من السكان!

إن الثلاثمائة مليار دولار المخصصة للتسلح في كل عام ـ كما تقول الدراسات ـ يمكن أن يجري استثمارها في أحد المجالات التالية :

ـ فيكون ممكناً بناء ستمائة ألف مدرسة ، لأربعمائة مليون طفل!

ـ أو ستين مليون شقة سكنية جديدة ، تكفي لإسكان ثلاثمائة مليون نسمة!

ـ أو بناء (٣٠) ألف مستشفىٰ ، تتسع لثمانية عشر مليون سرير!

ـ أو إنشاء عشرين ألف مؤسسة صناعية ، تستطيع تأمين العمل لأكثر من عشرين مليون إنسان!

ـ أو وضعه في مشروع ري ، حيث يروي مساحة (١٥٠) مليار هكتار من الأراضي ، تستطيع توفير الطعام لمليار نسمة!!!)[1] .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : انتحار الحضارة ـ مصدر سابق : ٦٩ـ٧٠ ـ .

إذن :

أيهما أفضل : أن تُثار الحروب والفتن والمشاكل في العالم ، ليسقط آلاف من البشر دون أي ذنب ، وتُنفق مليارات الدولارات علىٰ ذلك ، من أجل أن يحصل تجار السلاح ـ تجار الموت ـ علىٰ أرباح فاحشة .

أم الأفضل أن تُرفع في أفق وأرجاء المعمورة شعارات السّلام ، الحقيقي لا المزّيف ، والذي يعيد الأرض ويحفظ العرض لا الذي يضحك علىٰ اللحىٰ والشوارب ؟!

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

* * *

الخاتمة

أحسن الله ختامنا أجمعين . . .

. . . وبعد هذه الجولة السريعة ، والكشف عن حقيقة أمريكا ، قد يتساءل الإنسان :

ولكن مانراه علىٰ أرض الواقع أن أمريكا تهدّد من تشاء ، وتقصف من تشاء ، وتلغي قرارات الشرعية الدولية متىٰ تشاء ، فماذا عن ذلك كله ؟!

أجل! إنها سياسة الشيطان ، وهي سياسة التخويف والتهويل ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٣ـ١٧٥] .

فبعد غزوة (أُحد) أراد الرسول ﷺ أن يخرج بالمسلمين إلىٰ غزوة (حمراء الأسد) ، وذلك ليُعيد إلىٰ النفوس قوتها بعد الهزيمة ، فلما وصل الخبر إلىٰ أبي سفيان ، طلب ممن حوله أن يُشيعوا بين المسلمين الحديث عن قوة المشركين . . وعن هزيمة المسلمين قبل قليل في أحد و . . ، وبالفعل راح البعض يردد : إننا لا قِبَل لنا مع المشركين ، فهم قد انتصروا علينا ، ولديهم العدّة والعدد و . . . .

وأما الذين رسخت العقيدة في قلوبهم ، و أيقنوا أن النصر كله من عند الله ، فما كان منهم إلا أن استهزؤا بتلك التخويفات ، ثم أطلقوها في الهواء الطلق : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[1] [آل عمران : ١٧٣] .

أجل!

كان أبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقرأ : ﴿إِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكم بِأَوْلِيَآءَهُ﴾ ، وهذا ما تفعله أمريكا اليوم ، إنها تخوفنا بحاملات الطائرات ، وتهدّدنا بالحصار الاقتصادي ، و تلّوح بالعصا الغليظة هنا وهناك ، لكن هل أمريكا هي ربّ العالم ؟!

. . . . تذكرّوا .

تذكرّوا دائماً .

بأن أمريكا ـ علىٰ شأنها ـ ليست هي اللهَ العزيز القدير .

وأن أمريكا ـ علىٰ بأسها ـ لن تمنع الطيور أن تطير .

قـد تقتـل الكبيـرَ بـارودةٌ صغيـرةٌ فـي يـد طفـلٍ صغيـر

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ أي توعدّهم الناس بالجموع والعدد ، وخوّفوهم بكثرة الأعداء ، فما اكترثوا لذلك ، إنما استعانوا بالله ، وقاموا بالأسباب ، وتوكلوا علىٰ الواحد الدّيان ﴿ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ .

وهذا منهج الأنبياء والمرسلين ، بحيث تتسلّل تلكم الهمسة الروحية إلىٰ قلب المؤمن فيشعر بطمأنينةٍ لا مثيل لها ، وذلك لأنه من كان مع الله لا يخاف فقراً ولا عدواً ولا . . . . .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، للمؤلف : ٣/ ٤٧ـ٦٩ .

ذلكم خليل الرحمٰن إبراهيم عليه السلام ، بعد أن عجز قومه عن تقديم الحجج ، وأفلسوا أمام حجّته الدامغة ، التفتوا إلىٰ التهديد بالطرد أوالرجم بالحجارة ، ثم أجمعوا أمرهم ، وأوقدوا ناراً عظيمة ، ثم وضعوه في كفة المنجنيق ، وقُذف به إلىٰ النار ، وهبط جبريل علىٰ قلبه : ألكَ حاجة ؟

فقال إبراهيم بكل قلب واثق مطمئن : أمّا منك فلا ، وأما من الله فعلمه بحالي يغنيه عن سؤالي .

ثم رفع بصره نحو السماء وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

عندئذٍ جاء المدد والنصر من الله ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .

إذن :

كل ما تفعله أمريكا ومن لفّ لفّها ، ليس إلا حلقة في سلسلة السياسة الشيطانية التخويفية ، لكن القرآن قد فضح ذلك كله :

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران : ١٩٦ـ١٩٧] .

ويبقىٰ النداء إلىٰ كل مؤمن :

﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١٣] .

ويبقىٰ التأكيد علىٰ الخط والمنهج :

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [الزمر : ٣٦] .

ويبقىٰ وعد الله للأمة المسلمة ، والتي لا تخاف من أحد ، إنما تتوكل علىٰ الله الواحد الأحد :

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : ٢١] .

نسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا ممن يثقون بوعده ، وممن سيمكن لهم في الدنيا والآخرة :

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥-٦] .

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

* * *

المصادر والمراجع

ـ أمريكا من الداخل ، حسن شكري ، ط١ ٩٢ دار الطباعة ، القاهرة .

ـ أمريكا والعلاقات الدولية ، الدكتور رأفت الشيخ ، ط١ ٨٠ عالم الكتب ، القاهرة .

ـ أمريكا كما رأيتها ، مختار المسلاتي ط١ ٨٦ ، مكتبة المعلا ، الكويت .

ـ انتحار الحضارة (فوضى القرن العشرين) ، شوقي أبو شعرة ، ط١ ٩٤ ، الأهالي ، دمشق .

ـ أمريكا والعروبة والإسلام ، أحمد مصطفى ، ط١ ٩٢ دار الشرق الأوسط ، القاهرة .

ـ خطر السياسة الأمريكية وتردّي الاقتصاد العالمي ، محمد سرحان ، ط١ ٨٥ ، دار الجليل ، دمشق .

ـ الإرهاب الصهيوني ، الدكتور محمد عمر الحاجي ، ط١ ٢٠٠١م ، دار المكتبي ، دمشق .

ـ غطرسة القوة ، يفجيني لوجوفوي ، ط١ ٨٧ دار نشر وكالة نوفوستي ، موسكو .

ـ الخيار العسكري العربي ، الفريق سعد الدين الشاذلي ، ط١ المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

ـ أمريكا وصناعة الجوع ، فرانسيس مولابيه وجوزيف كولينز ، ترجمة الدكتور حسن أبو بكر ، ط١ ٨٦ دار الفكر للدراسات والنشر ، القاهرة .

ـ أمريكا : طليعة الانحطاط ، روجيه غارودي ، تعريب عمرو زهري ، ط١ ٩١ ، دار الشروق ، القاهرة .
ـ ظاهرة العولمة الاقتصادية ، الدكتور محمد عمر الحاجي ، ط١ ٢٠٠٠م ، دار المكتبي ، دمشق .
ـ إضافة إلى بعض المقالات والأبحاث التي وردت في المجلات ، وقد ذُكرت في حينها .

* * *

المحتوى

من وحي التنزيل ٥
تمهيد ٧

الباب الأول
بدايات أمريكا وتطورها

الفصل الأول : اكتشاف أمريكا ١٣
الفصل الثاني : تكوين الأمة الأمريكية ١٧
الفصل الثالث : ما بعد الاستقلال ٢١

الباب الثاني
في رحاب الأوضاع الأمريكية المختلفة

الفصل الأول : نظام الحكم ٢٧
الفصل الثاني : الجوانب الاجتماعية في أمريكا ٣٧
الفصل الثالث : الجوانب الدينية في أمريكا ٤٣
الفصل الرابع : انتشار الجرائم... في أمريكا ٥٢
الفصل الخامس : الجوانب الخدمية في أمريكا ٥٦

الباب الثالث
الوضع الإقتصادي الأمريكي ٥٩

الباب الرابع
سياسة العصا الغليظة!! ٧٣

الباب الخامس
تجارة السلاح وخطورته ٨٥

الخاتمة : أحسن الله ختامنا أجمعين ٩٥
المصادر والمراجع ٩٩
المحتوى ١٠١

* * *